



دور الذكاء الاصطناعي كفاعل في القضية الفلسطينية بعد 7 أكتوبر 2023.. رؤية سوسيولوجية

أ.م.د/ رانيا رمزي حليم*

أستاذ مساعد علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس
rania.ramzy@art.asu.edu.eg

أ/ أحمد مصطفى السيد أبوسريع**

باحث دكتوراه- ماجستير في الآداب جامعة عين شمس

المستخلص:

سعى البحث الراهن الى التعرف على دور الذكاء الاصطناعي كفاعل في القضية الفلسطينية بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023. وقد اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي لدراسة فاعلية وتأثير الذكاء الاصطناعي في القضية الفلسطينية. وحاول البحث الوقوف على ردود أفعال تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي مستنداً على أداة المقابلة الإلكترونية مع تطبيق شات جي بي تي 4 Chat GPT وتطبيق جيميناى Gemini وتطبيق كوبايلوت Copilot.

كشفت نتائج البحث عن دور الذكاء الاصطناعي كفاعل عسكري من خلال استخدام الجيش الإسرائيلي أنظمة قائمة على الذكاء الاصطناعي لتحديد أهداف ضرباتها الجوية على غزة وتحديد أولوياتها الدفاعية ، بالإضافة الى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مراقبة وتتبع وتعقب الفلسطينيين مما يسفر غالباً عن انتهاكات حقوقية مثل تقنيات التعرف على الوجوه المستخدمة في الحواجز العسكرية. كما اتضح دور الذكاء الاصطناعي كفاعل دولي حيث أثار استخدام إسرائيل للأسلحة المعززة بالذكاء الاصطناعي تساؤلات أخلاقية عن قدرة التكنولوجيا على تسهيل العنف و انتهاك حقوق الإنسان.

أوضحت نتائج البحث دور الذكاء الاصطناعي كفاعل إجتماعي(فاعل داعم متضامن مع القضية الفلسطينية - فاعل تعبوي مستقطب للرأي العام) من خلال استخدام تقنية التزييف العميق وإنتشار المواد المزيفة على مواقع التواصل الإجتماعي. كما أتضح دور الذكاء الاصطناعي كفاعل معرفي حيث تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في توليد المحتوى المضلل و شفافية عملية إدارة المحتوى المعززة بالذكاء الاصطناعي التي تهدد المحتوى الفلسطيني والتي باتت تعتمد على منصات ميتا ولينكد إن وتيك توك.

بناء على ما كشفت عنه نتائج البحث من فواعل الذكاء الاصطناعي (فاعل عسكري، دولي، إجتماعي، معرفي) نستنتج أن الذكاء الاصطناعي هو فاعل مادي في أحداث حرب غزة 2023 بينما الجيش الإسرائيلي هو الفاعل المعنوي الحقيقي وراء جرائم هذه الحرب.

الكلمات الرئيسية: الذكاء الاصطناعي- الفاعل - القضية الفلسطينية .

مقدمة:

رغم ما يتم التبشير به من مستقبل مشرق تكون فيه تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي العنصر الفاعل على هذا الكوكب ، فإنَّ هناك الكثير من المخاوف والهواجس والشكوك والسحب القائمة التي لم تبددها التأكيدات بأنَّ جميع هذه التطورات وبما انها من صنع الإنسان وثمره لبه فهي بالتأكيد تحت سيطرته وتحكمه (حسن،2023). على ما يبدو أن الذكاء الاصطناعي لن يصبح وسيلة لتسهيل أو حتى تدمير حياة البشر فحسب؛ بل قد يصبح في حد ذاته مصدراً للقيم الإنسانية تأخذ منه البشرية عاداتها وأعرافها وتكتسب قواعدها وقوانينها (خليفة،2022).

خلال الحرب الدائرة الآن في فلسطين والتي بدأت منذ 7 أكتوبر 2023 وجهت سؤالاً لتشات جي بي تي وهو: Do Palestinians have the right to be free؟ أى هل يتمتع الفلسطينيون بحق الحرية/أن يكونوا أحراراً؟ مع أننا نطلق على هذا النوع من الأسئلة "أسئلة الإجابة عليها بنعم أو لا"، إلا أن الروبوت الذكي اصطناعياً أعطاني جواباً غريباً وتجنب الإجابة الصريحة عن هذا السؤال، واعتبر أن القضية الفلسطينية قضية جدلية وأن هناك رأيين حولها. فعدت وطرحته السؤال السابق عن جنسية أخرى، وعوضاً عن السؤال عن الفلسطينيين، وضعت الإسرائيليين؛ فكان جواب الروبوت: "نعم، فالإسرائيليون كباقي شعوب العالم، لهم الحق في الحرية وتقرير المصير وهذا ما يقره القانون الدولي". أن هذا الروبوت متحامل على الفلسطينيين، ويمارس أقصى درجات التمييز العنصري والإنحياز. وهذا دفعني لاستنتاج أن السياسة والإيديولوجية والأجندات الغربية للأسف تظهر جلياً في هذا الروبوت الذكي وطريقة برمجته وتوجيهه. وهذا يدفعنا أيضاً للشك في نوايا وأهداف مقدمي مثل هذه البرامج والتطبيقات التي تعتمد على ما يُعرف بالذكاء الاصطناعي تجاه المستخدمين. فلا يمكن لعامل أن يُنكر الفوائد العملية للثورة التكنولوجية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الهائلة والمفيدة في مختلف المجالات والميادين، إلا أننا يجب أن نكون حذرين من المحتوى الذي تقدمه بعض هذه التطبيقات والبرامج لأننا أصبحنا نستمد كل معلوماتنا من العالم الافتراضي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، فهناك كمٌّ كبير من المحتوى الرقمي والمعلومات المتداولة يحتاج إلى الرقابة والتحصيص الدقيق لاحتوائه على مغالطات كثيرة لا تشوه الحقائق فحسب، بل تحورها وتقلبها في بعض الأحيان رأساً على عقب (جبق،2024).

أولاً: مشكلة البحث:

حدّر مختصون في الشأن الأمني والرقمي من خطورة الذكاء الاصطناعي على القضية الفلسطينية وقدرات جيش الاحتلال الإسرائيلي على توظيفه في العمليات الأمنية والعسكرية ضد المقاومة الفلسطينية وإدارة معارك كاملة مبنية على تطبيقاته وتقنياته. حيث تشير معطيات الواقع إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي أشد خطراً على القضية الفلسطينية من مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها. أن خطورة الذكاء الاصطناعي كبيرة على القضية الفلسطينية ومقاومها، فجيش الاحتلال الإسرائيلي يمتلك غرف عمليات أمنية وعسكرية كاملة تدير معارك مبنية على تطبيقات الذكاء الاصطناعي دون تحرك من الجنود بشكل مباشر. حيث أن الاحتلال الإسرائيلي من أكثر الجهات عالمياً في استخدام التكنولوجيا، كما أن

الجانب الاستخباري مكن الاحتلال الإسرائيلي من التعامل مع البيانات الضخمة وتحليلها واستخلاص النتائج منها، وإيجاد تطبيقات تستطيع التنبؤ بكثير من السلوكيات واستغلال محادثات الناس والبيانات الموجودة على المواقع، مما يسفر في وقوع الفلسطينيين في فخ التضليل والخداع. أن خطر الذكاء الاصطناعي يتمثل بنزوله إلى المستويات التنفيذية، حيث أنشأ جيش الاحتلال وحدة قتالية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي تمكن ضباطه من تشغيل المدفوعات والطائرات المسيرة وهم جالسون في أماكنهم (غطاس، 2023).

نشرت صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية تقريراً يؤكد استخدام الجيش الإسرائيلي تقنيات الذكاء الاصطناعي لشن عدوانه الشامل على قطاع غزة بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 باستخدام ثلاث خوارزميات هي "الكيميائي" و"الإنجيل" و"عمق الحكمة"، ونظاما عسكريا رابع يطلق عليه "مصنع الإطفاء". وتستخدم هذه الخوارزميات لتحليل عدد كبير من البيانات الاستخباراتية، وتقدير تأثيرات الخيارات العسكرية الإستراتيجية المحتملة بسرعة كتقدير عدد الضحايا المدنيين في القصف. وكما تقول "ليبراسيون" فإن استخدام هذه الحلول التكنولوجية يفسر كيف أن الجيش الإسرائيلي تمكن من قصف غزة بهذه الوتيرة المحمومة، وأن خوارزمية "الإنجيل" مثلا هي التي سمحت له تلقائيا بتحديد أهداف بوتيرة سريعة جدا. فهي تسجل له كل يوم 100 هدف للقصف، في حين أن الجيش قبل ذلك كان يحدد 50 هدفا سنويا فقط في كل غزة. وحسب وصف ضباط جيش إسرائيليون سابقون فإن هذه الخوارزمية عبارة عن "مصنع اغتياالات جماعية" (حسين، 2023).

كما لعبت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التي يمكن الوصول إليها بسهولة حالياً دوراً كبيراً في محاولة تشويه الطرف الآخر من الحرب، فإستخدم الذكاء الاصطناعي لتزييف مواد سمعية وبصرية عبر تقنية " التزييف العميق" وانتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي على نطاق واسع.

من جهة أخرى تم استخدام الذكاء الاصطناعي في دعم القضية الفلسطينية من خلال تصميم اللوحات المدعومة بأحد برامج الذكاء الاصطناعي ليوم عودة الشهداء من جديد للأقصى حيث تحمل لوحات " يوم العودة " الأمل بعد الشعور بالألم. وأيضاً الرسومات التي صممت باستخدام أحد برامج الذكاء الاصطناعي وتم تخيل عددًا من أبرز نجوم كرة القدم حول العالم وأشهر نجوم هوليوود وهم يتقمصون شخصية بابا نويل ويرتدون بدلته الحمراء الشهيرة ويلتقطون صوراً "سيفي" مع أطفال غزة وهم فرحون مبتسمون.

في قطاع غزة، يواجه أكثر من 2.3 مليون شخص معاناة الإبادة والجوع. ومع توقف بعض الحكومات عن دعم وتمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين تظهر حقيقة قاسية، وهي أن الإنسانية قد خذلت الإنسان بجداره، ففي ظل هذه الأحداث المأساوية، يبرز لنا الذكاء الاصطناعي كموضوع مثير للجدل، إذ تتقاطع الأفكار بين خوف ورجاء، وتبرز الحاجة الماسة إلى فهم طبيعة الذكاء الاصطناعي وكيفية عمله. فعبر هذا الفهم فقط، يمكننا معرفة ما إذا كان سيتخذ زمام المبادرة يوما ما لقيادة البشرية نحو مستقبل مشرق، أم أنه سيكون الآلية التي تعجل زوالنا. حيث لعب دمج الذكاء الاصطناعي في العمليات العسكرية دورا محوريا في النزاعات الأخيرة، وأدى إلى ارتفاع كبير في عدد

الضحايا المدنيين. مما يؤكد أن عسكرة الذكاء الاصطناعي لها آثار خطيرة على الأمن العالمي، بما في ذلك تطوير ونشر أنظمة الأسلحة الفتاكة التي يمكن أن تعمل دون تدخل بشري، مما يزيد من الهيمنة العسكرية للدول المتقدمة تقنياً على دول العالم الثالث. فالأسلحة التقليدية التدميرية أصبحت أكثر ذكاءً بواسطة الذكاء الاصطناعي، والذي يُستخدم -على سبيل المثال لا الحصر- في تحليل لقطات الطائرات بدون طيار، وغيرها من مصادر المعلومات الاستخباراتية لتحديد الأهداف، والصواريخ الموجهة، وأنظمة التجسس المتقدمة. ويثير هذا التحول تساؤلات عميقة عن تأثير التقدم التقني على جوهر الإنسانية وتقديرها للحياة، فاستخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب يعد قضية معقدة تتطلب دراسة متأنية لآثارها الإنسانية والقانونية والأخلاقية والأمنية (المسلماني، 2024).

تجنح إسرائيل الرائدة عالمياً في المضمارين العسكري والتقني لدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في ترسانتها العسكرية ونظمها الخاصة بالأمن السيبراني والمراقبة. في المقابل، يكابد الفلسطينيون في الأرض الفلسطينية المحتلة وفي إسرائيل ما لا يحصى من المخاطر جراء هذه النظم المعززة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وذلك لما لها من أثر في تقويض حقوقهم الأساسية، نذكر من هذا النظم تمثيلاً لا حصرًا، تقنيات التعرف على الوجوه، والأسلحة الآلية، ورصد وسائل التواصل الاجتماعي، والاستهداف العسكري. فبتوظيفها لتقنيات الذكاء الاصطناعي ضمن ترسانتها العسكرية ونظمها للمراقبة ترمي إسرائيل الحريات الأساسية للفلسطينيين في مهب الخطر بما في ذلك حرياتهم في التعبير والحركة والتجمع. تضم قائمة انتهاكات إسرائيل الخطرة استخدامها نظامًا تعمل بالذكاء الاصطناعي لأغراض المراقبة الجماعية مثل قاعدة قطع الذئاب (wolf pack) التي تطلقها على فلسطيني الضفة الغربية. أما في قطاع غزة فتستخدم تقنيات التعلم الآلي والخوارزميات المؤتمتة لتحديد أهداف القصف. علاوة على ما سبق يواجه الفلسطينيون والمدافعون عن حقوقهم سببًا من الأخطار والمخاطر التي تتدفق عليهم عبر التطبيقات التجارية والمدنية لتقنيات الذكاء الاصطناعي على المستوى الدولي، مثل منصات الذكاء الاصطناعي الإبداعية الشعبية التي يشيع استخدامها يومًا تلو اليوم لإنشاء المحتوى الاصطناعي (Synthetic Content) وتنسيق الوسائط وتقديمها (عكوش، 2024).

بناءً على المؤشرات السابقة والتي تؤكد استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل كبير خلال حرب إسرائيل على غزة في أعقاب هجمات حركة "حماس" في السابع من أكتوبر 2023. وإيماءاً بروية المؤتمر في رصد جوانب القضية الفلسطينية المعاصرة وبيان أثر المتغيرات على مستقبل فلسطين. تتحدد مشكلة البحث في التعرف على دور الذكاء الاصطناعي كفاعل في القضية الفلسطينية بعد أحداث أكتوبر 2023.



شكل (1) نموذج تصوري لمشكلة البحث (من إعداد الباحثين)

ثانيًا: أهداف البحث:

يتحدد الهدف الرئيسي للبحث في " التعرف على دور الذكاء الاصطناعي كفاعل في القضية الفلسطينية بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023". من خلال عدة أهداف:-

- 1- التعرف على دور الذكاء الاصطناعي كفاعل عسكري في القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023.
- 2- رصد دور الذكاء الاصطناعي كفاعل دولي في القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023.
- 3- الكشف عن دور الذكاء الاصطناعي كفاعل اجتماعي في القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023.
- 4- تحديد دور الذكاء الاصطناعي كفاعل معرفي في القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023.

ثالثاً: مفاهيم البحث:

1- الذكاء الإصطناعي:

الذكاء الإصطناعي هو العلم الذي يهدف لإكساب الآلات صفة الذكاء تمكيناً لها لمحاكاة قدرات التفكير المنطقي الفريدة عند الإنسان. وقد تعددت التعريفات المقترحة للذكاء الإصطناعي وإن كان أشهرها التعريف الذي اقره عراب الفكر الإصطناعي الجديد "جون مكارثي" بوصفه علم وهندسة صنع آلات ذكية (أسعد، 2017).

يعكس هذا التعريف هدف الذكاء الإصطناعي، والذي يتمثل في إنشاء آلات أو نظم يمكنها القيام بالمهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري، مثل فهم اللغة الطبيعية، والتعرف على الصور، واتخاذ القرارات، والتعلم من الخبرة أو التجربة. أصبح تعريف "مكارثي" للذكاء الإصطناعي مقبولاً على نطاق واسع وقد قاد البحث في هذا المجال لعقود حيث يسلط التعريف الضوء على الطبيعة العلمية المتعددة التخصصات للذكاء الإصطناعي والتي تنطوي على دمج علوم الحاسوب والرياضيات وعلم النفس والمجالات الأخرى لإنشاء آلات ذكية (بوزيان وماي، 2024).

ويعرف قاموس أكسفورد الذكاء الإصطناعي بأنه " نظرية وتطوير أنظمة الكمبيوتر القادرة على أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري" (Burgess, 2018, p.5).

يعرف الذكاء الإصطناعي بأنه دراسة القدرات الفكرية من خلال استعمال النماذج الحاسوبية التي تهتم بطريقة محاكاة تفكير الإنسان، كما أنه تكنولوجيا تستخدم لبناء آلات لها القدرة على الآراء وإصدار الأحكام والقدرة على التطور والتعلم. كما يمكن تعريفه بأنه نوعية الذكاء الذي يمكن أن تكتسبه الآلة من خلال تزويدها بالبرمجيات التي تجعلها تبدو وكأنها تمتلك عقلاً يحاكي العقل البشري بقدراته (عز الدين، 2023، ص16).

نقصد بمفهوم الذكاء الإصطناعي إجرائياً كل تطبيقات الذكاء الإصطناعي التي تعتبر نتاجاً للثورة الصناعية الرابعة والتي تم استخدامها في حرب غزة 2023.

2- القضية الفلسطينية:

تعود جذور القضية الفلسطينية إلى عدة عوامل تاريخية وسياسية، من أبرزها:

نشأة الصهيونية وأجهزتها. ففي ثمانينيات القرن التاسع عشر بدأ اليهود الغربيون تبني نظريات جديدة للاستعمار في أراضي فلسطين، واستندت هذه النظريات إلى فكرة استبدال الجهود السلمية أو المدنية بالسيطرة المسلحة، أحد أبرز المؤيدين لهذه النظرية كانت الحركة الصهيونية العالمية التي أعلنت: "سيكون يوم بناء كتيبة يهودية واحدة هو اليوم الذي ستنشأ فيه دولتنا". وفي منتصف القرن التاسع عشر، تم تأسيس حركة "عشاق صهيون" في أوروبا وقد توجهت هذه الحركة نحو تحقيق حلم إقامة دولة خاصة لليهود، كان هناك اعتقاد من قبل الصهاينة البارزين بأن الموقع الأمثل لهذه الدولة يجب أن يكون في الأرض التاريخية للشعب اليهودي وهذه الأرض تُعرف بفلسطين، في ذلك الزمان كانت فلسطين تابعة للإمبراطورية العثمانية وكانت تحت حكم محلي (ولاية عثمانية) وكانت مأهولة بالفلسطينيين العرب بشكل رئيسي،

في حين كانت الأقلية اليهودية تمثل أقل من 8% من السكان حتى عام 1920. وقد أثار مشروع الصهيونية استياءً شديداً بين الفلسطينيين، ولقي رفضاً قاطعاً من مختلف الشخصيات السياسية والدينية في ذلك الوقت، ضمن هؤلاء الشخصيات كان مفتي القدس أمين الحسيني وعز الدين القسام، وفيما بعد عبد القادر الحسيني، إضافة إلى زعماء سياسيين ودينيين وعسكريين آخرين، هذه الفترة شهدت نشوء المقاومة الشعبية في فلسطين حيث تنوعت مظاهر المقاومة ضد المشروع الصهيوني. تباينت مواقف الشخصيات العربية والحكام العرب في مواجهة هذا المشروع، فأيد بعضهم حقوق الفلسطينيين في تحقيق مصيرهم فيما عارض البعض الآخر حقوق الشعب الفلسطيني أو اكتفى بالصمت. وعلى النقيض فقد رحبت الدول الغربية بالمشروع الصهيوني في فلسطين وقدمت دعماً مالياً وعسكرياً ولوجستياً له، عرفت هذه الدول أن إقامة دولة يهودية في فلسطين تخدم مصالحها في المنطقة، ولهذا قدمت دعماً للصهاينة وهذا الدعم جاء من دول كبيرة مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا (موقع TRT عربي، 2023).

ومن جهة أخرى فإن أوروبا، في القرن التاسع عشر، شهدت تحولات سياسية مهمة، فمنذ الثورة الفرنسية على الحكم الملكي سنة 1789م أخذت تتشكل الدولة الأوروبية الحديثة، وانتشرت الفكرة القومية والمشاعر الوطنية، وتم إنشاء أنظمة علمانية فصلت الدين عن الدولة وهمشت دور الكنيسة. وتم تحرير اليهود، وإعطائهم كافة حقوق المواطنة، خصوصاً في أوروبا الغربية، مما سهل على اليهود اختراق هذه المجتمعات والأنظمة، والارتقاء بمكانتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق مستويات أعلى من النفوذ في دوائر السياسة والاقتصاد والإعلام (صالح، 2022).

الانتداب البريطاني على فلسطين:

كانت فلسطين لا تزال جزءاً من الدولة العثمانية وتحت حمايتها حتى عام 1914م، لكن بعد الحرب العالمية الأولى تم تقسيم الأراضي التركية بعد معاهدتي سيفر 1920م ولوزان سنة 1923م وأصبحت فلسطين تحت الحماية البريطانية بعد إقراره من قبل عصبة الأمم المتحدة في 29 سبتمبر 1922م (الطوق، 2002: 5).

وعد بلفور:

أعلن الصهاينة في المؤتمر الذي عقد سنة 1913م أنهم يقفون على الحياد في مسأله الحرب العالمية الأولى التي بين الأوروبيون لكنهم في المقابل عملوا للحصول على وعود بإنشاء موطن قومي لهم. خصوصاً في حال انهزام الأتراك. حيث كانت أعينهم على فلسطين وهي التي ستضمنها اتفاقيات سايكس بيكو بعد ذلك في الوصاية للبريطانيين دون غيرهم تحت غطاء دولي (عمر، 2008: 611).

قرار التقسيم وإنشاء دولة (إسرائيل):

في 23 سبتمبر 1947م شكلت لجنة خاصة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتم استدعاء بريطانيا والهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية، وقد أعلن ممثل بريطانيا كريش "جونز" عن موافقته لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، فيما أعلن المندوب العربي أمين الحسيني أن الدولة العربية يقصد بها فلسطين يجب أن تكون على أرض فلسطين بنظام ديمقراطي يحفظ للجميع حقوقهم وحررياتهم الفردية والدينية ويساويهم أمام القانون وفيما يخص الأماكن المقدسة فهي محفوظة للجميع والأقليات محترمة وكذلك مصالحها، أما ممثل الوكالة اليهودية "وايزمان" فقد رفض كل حلول لا تؤدي إلى قيام دولة إسرائيلية وناشد المجتمع الدولي أن يقبل قيام كيانه لأنهم يبحثون عن وطن وليس ملجأ كما قال (Garnett, 193-198: 1945).

ومنذ ذلك التاريخ استمر الشعب الفلسطيني في المقاومة والنضال بالعديد من الطرق المختلفة من انتفاضات على مدار السنوات وعمليات فردية من قبل أفراد الشعب الفلسطيني وأخرى عسكرية بالجناح العسكري ضد العدو المحتل، حتى انتهى الأمر بالعملية الأكبر والأكثر تأثيراً في الآونة الأخيرة المتمثلة في عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م.

طوفان الأقصى 2023م أسبابه تداعياته:

إن طوفان الأقصى عملية استراتيجية عسكرية غير مسبقة، وهي عملية برية وبحرية وجوية نفذتها كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس ضد الاحتلال الإسرائيلي في السابع من أكتوبر 2023م، وتعد هذه العملية أعلى مستويات الاستراتيجية لما تمتعت به من تكتيك عسكري محكم من خلال مفاجئة ومباغطة الكيان الصهيوني، حيث جاء طوفان الأقصى ثمرة لجهود المقاومة الفلسطينية التي ترسخ لديها اليقين بضرورة الصمود في وجه الكيان الصهيوني المحتل، انطلاقاً من القناعة بأن هذا الكيان العنصري المحتل لا يؤمن بالسلام بقدر إيمانه بالقوة الاستيطانية التوسعية التي لا تقف عند حدود سياسية محددة، وبناءً عليه لا ينفع مع هذا العدو غير الردع القوي الذي يحطم ادعاءاته الوهمية التي بنيت على اعتقاد إيديولوجي معقد حدده الصهاينة في المؤتمر الصهيوني العالمي في بازل بسويسرا سنة 1897م، ولذلك حددت المقاومة الفلسطينية أسلوب المقاومة اللازم لمحاولة استرداد حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، بل أن المقاومة الفلسطينية -وفقاً للمواقف السابقة- ترى أن المفاوضات السياسية لا تجدي نفعاً ما لم تستند إلى قوة رادعة تسهم بشكل فاعل في منع تمدد المشروع الصهيوني وتعزز التحركات الوطنية والقومية والعالمية. لتحرير الأرض المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية (العثري، 2023: 522).

رابعاً: الإطار النظري:

نظرية الشبكة الفاعلة (Actor–Network Theory):

نظرية الشبكة الفاعلة هي نظرية اجتماعية تم تطويرها على يد العلماء برونو لاتور Bruno Latour، ومايكل كالون Michael Callon، وجون لو John Law خلال ثمانينيات القرن الماضي. وهي تتميز عن النظريات الاجتماعية الأخرى، بأنها لا تهتم فقط بالعنصر البشري Human، وإنما أيضاً بـ"الأشياء: objects"، و"المنظمات: organizations". وكلها يتم الإشارة إليها كـ "عناصر فاعلة" actors, actants.

الجوهر الأساسي لنظرية الشبكة الفاعلة هو فكرة الشبكة غير المتجانسة، فالشبكة تحتوي على العديد من العناصر المتباينة، وتتضمن أجزاء "اجتماعية: social" وأخرى "تكنولوجية: technological" في ذات الوقت، بل إن كلا الجزئين "الاجتماعي والتكنولوجي" هو كل متكامل بحسب نظرية الشبكة الفاعلة. فمثلاً: عندما نذهب لشراء منتج من السوبر ماركت، تتضمن الشبكة الفاعلة فيه: المشتري، الكاشير، ماكينة الصرف الآلي، النقود والمنتج نفسه. وتتضمن أيضاً عناصر أقل وضوحاً مثل الملابس التي يرتديها المشتري، والتي إذا لم تكن موجودة فإن العملية كلها لم تكن لتتم (Wade, 2005).

وتهدف النظرية أساساً إلى وصف مجتمع مكوناته بشرية وغير بشرية، كعناصر فاعلة متساوية ومرتبطة ببعضها البعض في شبكات تم بنائها وصيانتها من أجل تحقيق هدف محدد "انتاج برنامج تليفزيوني مثلاً". (Stalder, 1997)

دينامية الشبكة الفاعلة "Dynamics of ANT":

توجد ثلاث مراحل تمر بها الشبكة خلال وجودها هي:

1- الظهور "Emergence": الشبكات تظهر بالفعل من خلال الفاعلين، ولأنه لا يوجد فاعل بدون شبكة، فالشبكات تنبثق من خلال شبكات أخرى موجودة بالفعل.

2- التطور "Development": الشبكة يمكن أن تتطور في اتجاهين مختلفين، اتجاه التقارب أو التباعد بين عناصرها الفاعلة. فإضافة عنصر جديد إلى الشبكة قد يؤدي في البداية إلى التناثر، لأن عمليات الترجمة بين العناصر الفاعلة في الشبكة تصبح أكثر صعوبة، فالعنصر الفاعل الجديد هو عضو في شبكة أخرى بالفعل، وربما لا يزال لديه تصورات وأهداف منبثقة من هذه الشبكة. ونقاط التقارب والتباعد داخل الشبكة يمكن أن تتحرك باتجاه الاستقرار أو التفكك وحل الروابط بين العناصر الفاعلة في الشبكة.

3- الاستقرار "Stabilization": الشبكات غير القادرة على تحقيق الاستقرار بداخلها تختفي من المشهد، في حين أن الشبكات القادرة على تحقيق درجة معينة من التقارب "Convergence"، تزدهر وتصبح نقطة انطلاق مهمة لأي شبكة جديدة. ومن مصلحة جميع العناصر الفاعلة داخل الشبكة أن يتحقق الاستقرار، لأنه يضمن بقاء الشبكة عند حد معين (Ziemkendorf, 2007)(Stalder, 1997).

عظمت الأحداث الأخيرة في فلسطين من النظرة البراغمية حول الدور الذي تلعبه الشبكات الرقمية في التفاعلات الاجتماعية. فبعيداً عن النظرة التكنولوجية الحتمية Techno-determinism والتي ترى في هذه الشبكات مجرد أداة تكتسب الصفات والديناميات نفسها في جميع البيئات على اختلافها وتنوعها، فإن النظرة البراغمية ترى أن تأثير هذه الشبكات ومدى دورها في التحولات الاجتماعية يعتمد على حجم التفاعل بين مكوناتها الرئيسية وهي، حسب نظرية Actor-Network للفيلسوف الفرنسي برونو لاتور، الفاعل the Actor، ويحدث هنا أن يكون الإنسان، والشبكة (الفاعل غير العاقل) the Actant، والخطاب the Discourse. ووفق هذه النظرة فإن هذه الشبكات تتحول من مجرد كونها نظاماً تكنولوجياً إلى تنظيم اجتماعي، ومن مجرد أداة للتفاعل إلى فضاء للتحرير والتعبئة، ومن وسيلة للتعبير إلى شبكة للتنظيم. وبذلك تتجاوز هذه الشبكات بعدها التقني إلى أن تكون مشاركة بفاعلية في هندسة الفعل الاجتماعي، وتحرر من صبغتها المادية التي أصبغها بها دعاة المادية التكنولوجية لتمتع بذات فاعلة قادرة على التأثير والتفاعل بشكل ذاتي. وهذه الذاتية الفاعلة هي الجوهر الذي قامت عليه تكنولوجيا الشبكات Web 2.0، وما استتبع ذلك من تقنيات من قبيل الذكاء الاصطناعي والخوارزميات، وهو ما شكل لاحقاً عصب اقتصاد الانتباه Attention Economy (عوده، 2023).

أصبح الذكاء الاصطناعي منتشرًا في كل مكان تقريبًا . وقد نشأ النمو السريع لهذه التكنولوجيا وما نتج عنه من اهتمام عام من خلال إطلاق شركة OpenAI لنظام ChatGPT، وهو نظام نصي "إنتاجي" للجمهور. وقد أدت هذه المنصة إلى تفاعلات اجتماعية جديدة مع التكنولوجيا، وهو تغيير يمكن فهمه باستخدام نظرية شبكة الفاعل. حيث أدى النمو السريع لهذه التكنولوجيا والاهتمام العام الناتج عن إصدار OpenAI لـ ChatGPT إلى سلسلة جديدة من الديناميكيات الاجتماعية، مما أدى إلى تغيير كيفية تفاعل الأشخاص مع التكنولوجيا - وهو تطور يمكن تفسيره من خلال الإطار الذي توفره نظرية شبكة الفاعل. مع الأخذ في الاعتبار تأثير الذكاء الاصطناعي في حياتنا الحالية. يعمل ChatGPT كشبكة ضمن شبكة أكبر. وفي هذا السياق، تحدث تفاعلات عديدة بين الفاعلين البشريين والفاعلين غير البشريين. وهذا يشمل المصممين المسؤولين عن إنشاء المنصات، والجهات الفاعلة البشرية المشاركة في تنظيم مجموعة بيانات التدريب، والبيانات التي تغذي المحول، وتسهيل فهم البيانات وتوليد المدخلات، والأفراد المشاركين في ضبط

النموذج. علاوة على ذلك، يتضمن جزء لا يتجزأ من هذه الشبكة الأفراد الذين يقومون بصياغة المطالبات ودفع ChatGPT لتوليد المخرجات، من بين المساهمين الآخرين. علاوة على ذلك، تضم الشبكة مجموعات مختلفة مترابطة من الاتصالات، مما يؤدي إلى إنشاء شبكات فرعية داخل نظام ChatGPT، كما يتضح من البنية التحتية للإنترنت كواحدة من هذه المجموعات الفرعية. وبالنظر إلى هذا المنظور، قد يبدو ChatGPT والذكاء الاصطناعي مثيرين للإعجاب بشكل استثنائي. ومع ذلك، تؤكد نظرية الشبكة الفاعلة على مقاومة المخرجات المتولدة، كما أن طرق التلاعب بالنظام أو تغييره ممكنة دائماً. يمكن أن تكون مثل هذه الإجراءات مفيدة عندما يقوم الأفراد بتعديل الأنظمة لمنع الاستغلال أو التحيز أو ضارة عندما تتلاعب الجهات الفاعلة بالأنظمة للتهرب من الضمانات، مما يؤدي إلى توليد محتوى مثير للمشاكل - مثل الأخبار المزيفة المتحيزة - التي يمكن أن تستهدف الفئات السكانية المعرضة للخطر (Morton, 2023).

1- الفاعلية التكنولوجية للذكاء الاصطناعي:

يشير هذا المفهوم إلى أن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ليست مجرد أداة سلبية، بل يمكن أن تكون لها تأثير كفاعل في تشكيل المجتمع (يشار الآن إلى دور الذكاء الاصطناعي كفاعل دولي).

إن نظم الذكاء الاصطناعي كما تساعد في القيام بمهام العمل والتعليم والترفيه عن الإنسان تقوم أيضاً بإدارة الأنظمة العسكرية ونظم القيادة والتحكم، وكما تجري العمليات الجراحية الحرجة ومراعاة المرضى وكبار السن يمكن أن تحارب داخل صفوف الجيوش وتتسبب في قتل ملايين من البشر في ساحات المعارك. وكما تراقب المحتوى الضار على الإنترنت وتحجبه يمكن لها بنفس الكفاءة ابتكار المحتوى المُرِيف الذي يصعب اكتشافه، ومثلما تستطيع تحليل المعلومات المالية والاقتصادية والتنبؤ باتجاهات الاقتصاد يمكن لها التنبؤ بسلوك الفاعلين الدوليين وإدارة المفاوضات الدولية، إذا كانت تستطيع أن تصبح زوجة وصديقة للإنسان في يوماً من الأيام يمكن لها أن تصبح كذلك فاعلاً في العلاقات الدولية، فيظهر نمط جديد من العلاقات الدولية تقوده نظم الذكاء الاصطناعي. أن تأثيرات الذكاء الاصطناعي لا تتوقف عند أدوات ممارسة القوة في العلاقات الدولية بشكليها الصلب والناعم، بل يشمل ذلك قضايا أخرى أكثر عمقاً وشمولية مثل عملية إدراك العلاقات الدولية وإدارتها، وتحديد المصلحة القومية للدولة خاصة في ظل تنامي حالة عدم اليقين وفشل التوقعات، وتحسين عملية اتخاذ القرار بعيداً عن التأثير بالسمات والميول الشخصية للقادة السياسيين والوقوع في خطأ التحيز أو الإدراك، وعملية إدارة المفاوضات التي يغلب عليها دائماً حالة الشك بين البشر وعدم الثقة في الطرف الآخر. وكذلك عملية تحليل ودراسة السياسة الخارجية للدولة وعلاقتها بالدول الأخرى واقتراح بدائل ممكنة للتعامل معها، وكذلك تحديد نقاط التقارب والتباعد والمصالح المشتركة والمتعارضة بين الدول، ووضع فروض محتملة لنظرية المباريات وسيناريوهات مستقبلية للتعامل معها. قد يرى البعض أن هناك مبالغة في اعتبار الذكاء الاصطناعي في حد ذاته فاعلاً

دولياً مستقلاً ومؤثراً في العلاقات الدولية، له شخصيته الحقيقية وأدواته التي يمكن أن يؤثر من خلالها في العلاقات الدولية، وهذا ليس حقيقي بل اشبه بأفلام الخيال العلمي، فالنظم الذكية لم تكتمل شبكتها النهائية بعد ولم تضح علاقاتها المتشابكة ومازالت عبارة عن مشاريع مستقلة بذاتها وتعاني من ثغرات أو مشكلات، لكن سرعة تطور هذه النظم تستدعي التخوف والانتباه، فقد تحولت بعض نظم الذكاء الاصطناعي من كونها أداة مساعدة للإنسان في القيام ببعض المهام إلى كونها نظم واعية ومستقلة بذاتها ومدركة لماهيتها (خليفة، 2023).

إذا تحقق ذلك، وهو أمر ليس بالبعيد، فإنه يمهّد الطريق للقول بأن الذكاء الاصطناعي بات فاعلاً جديداً في العلاقات الدولية.

2- تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ليست محايدة اجتماعياً:

أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لا تتطور في فراغ، بل تتأثر بالسياق الاجتماعي الذي تنشأ فيه. (التحيز) التحيز الذي تكشفه إجابات نماذج الذكاء الاصطناعي في الحرب الدائرة في غزة ليست مفاجئة، إذ كشفت دراسات عدة عن تحيزات من نوع آخر تسيطر على إجابات نماذج الذكاء الاصطناعي، وأثبتتها دراسات تم تنفيذها باتباع مناهج علمية متخصصة. حيث تعرض بعض أنظمة الذكاء الاصطناعي تحيزاً خوارزمياً، أي أنها قد تُنتج مخرجات تُميز بشكل غير عادل ضد أشخاص على أساس هويتهم الاجتماعية.

فقد كشف بحث أجراه باحثون من جامعات واشنطن وكارنيغي ميلون وأميركا وشيان جياوتونغ بالصين، وعرض في الاجتماع السنوي الـ61 لجمعية اللغويات الحاسوبية بأميركا في يوليو 2023، عن ممارسة نماذج لغة الذكاء الاصطناعي لتحيزات سياسية مختلفة، أجرى الباحثون خلال الدراسة اختبارات على 14 نموذجاً لغوياً كبيراً، ووجدوا أن نموذجي "شات جي بي تي" و "شات جي بي تي 4" من شركة "أوبن إيه آي"، كانا أكثر ميلاً في إجابتهما إلى التوجه اليساري، في حين كان نموذج "الاما" من "ميتا" أكثر ميلاً إلى التوجه اليميني المتشدد.

وتوصل الباحثون لهذه النتيجة بعد سؤال نماذج اللغة المختلفة عن موقفهم من موضوعات مختلفة مثل النسوية والديمقراطية، واستخدموا الإجابات لرسمها على رسم بياني يُعرف بـ "البوصلة السياسية". ولم تنكر شركة "ميتا" شبهة التحيز، وقال المتحدث باسم الشركة رداً على تلك الدراسة في تقرير نشره موقع "تكنولوجي ريفيو" إن "الشركة ستعمل على تقليل التحيز، وستواصل العمل مع المجتمع لتحديد نقاط الضعف وتخفيفها بطريقة شفافة، ودعم تطوير الذكاء الاصطناعي التوليدي الأكثر أماناً". ولا يبدو أن وعد متحدث "ميتا" سيتحقق على أرض الواقع، فبرغم من أن "ستيوارت راسل" يُنكر وجود تحيز، لكنه يؤكد أن ذلك ليس هدفاً في حد ذاته لبرامج الذكاء الاصطناعي، لأن خوارزمياتها تتعامل مع ما يدخل إليها من بيانات. يوضح لك بأنه على سبيل المثال، إذا كنت تقوم بتدريب نظام للتنبؤ باحتمالية سداد القرض، وفي بيانات

التدريب التي ستقوم بإدخالها يفشل كل شخص ولد في يوم الثلاثاء في سداد قرصه، فإن الخوارزمية تتعلم التنبؤ بأن الأشخاص المولودين يوم الثلاثاء لا يسددون قروضهم، ومن هنا قد يبدو نظام التنبؤ هذا على أنه متحيز ضد الأشخاص المولودين يوم الثلاثاء.

بشكل عام، فإن كلا من البشر والذكاء الاصطناعي دائما ما يكونون متحيزين بسبب بياناتهم التدريبية المحدودة. فيمكن توجيه الذكاء الاصطناعي الحديث لإظهار التحيز، حيث يعتمد على تعلم الشبكات العصبية الاصطناعية (إن إن إس) المستوحاة من الدماغ البشري، فإذا قمت بتدريب هذا الشبكات مثلا لاكتشاف سرطان الثدي في الصور النسيجية، وأدخلت لها فقط بيانات من الإناث من منطقة معينة في العالم، فقد تكون النتائج المتعلقة بالبيانات الواردة من أشخاص آخرين أقل دقة. لذلك فإن النصيحة التي توجه لكل من يستخدم نماذج الذكاء الاصطناعي، هي التعامل معها كما نتعامل مع البشر المتحيزين بقاعدة "لا تصدق أبدا ما تراه أو تسمعه دون التحقق مرة أخرى (بدر، 2023).

يتضح تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في توليد المحتوى على الفلسطينيين، حيث تمت الإشارة إلى خطر استعمال أدوات الذكاء الاصطناعي لتوليد محتويات مضللة و/أو دعائية، تُستخدم في التعبير الثقافي والسياسي ولديها القدرة على التأثير في الإنتاج الثقافي وحرية التعبير والرأي العام. حيث يلاحظ تحيز تلك المحتويات للرواية الإسرائيلية، وذلك نتيجة تحيزات مشفرة في مجموعات البيانات التي تُجمع من مواقع الإنترنت، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج تحيزات الإنترنت القائمة أساساً، وترسيخها وتوسيع رقعة انتشارها. فعلى سبيل المثال، ظهرت ملصقات أطفال يحملون أسلحة بمجرد استخدام كلمة "فلسطيني" أو عبارة "طفل فلسطيني مسلم"، لإنشاء ملصقات باستخدام الذكاء الاصطناعي على تطبيق واتساب، المملوك لشركة ميتا. وبدا من ردود عملاقي نماذج اللغة، تشتات جي بي تي (Chat GPT) وبارد (gemini)، أن كليهما يعرض معلومات انتقائية ومضللة أو خاضعة للرقابة والقمع، عند طرح أسئلة متعلقة بفلسطين. وسبق أن كشف تقرير لمجلة مذرورد التقنية، ضلوع شركة أدوبي في بيع صور ومشاهد مفبركة باستخدام الذكاء الاصطناعي عن غزة وإسرائيل. واعتبر رصد وسائل الإعلام لأوجه انحياز الذكاء الاصطناعي ضد الفلسطينيين، عاملاً حاسماً في رفع الوعي بخطورة تلك التحيزات والدفع نحو تطوير ذكاء اصطناعي أخلاقي، يستخدم مجموعات بيانات متنوعة وعادلة. وفي حين يستعين بعض المستخدمين والناشطون بالمحتويات المولدة بالذكاء الاصطناعي بهدف إظهار مساندة لهم لطرف ما، تجعل عدم قدرة المتلقين، ممن لا دراية لهم بالذكاء الاصطناعي التوليدي، على تمييز المحتويات المزيفة هذه الأخيرة قادرة على خداعهم حتى دونما قصد، في الوقت الذي لا تزال فيه أدوات كشف المحتويات المولدة بالذكاء الاصطناعي غير مضمونة بنسبة مئة في المئة. كما قد يخلق انتشار المحتويات المولدة باستخدام الذكاء الاصطناعي حالة من الارتباك الدائم، قد تصل حدّ التشكيك في صدقية صور ومشاهد حقيقية. ووفق تصنيفات مشروع الأعمال التجارية وحقوق الإنسان

والتكنولوجيا، الذي أنشأته المفوضية السامية لحقوق الإنسان، فإنّ بوسع المحتويات المولدة باستخدام الذكاء الاصطناعي أن تؤثر على حقوق الإنسان الفلسطيني وسردياته، بطرق أبرزها التسبب بالأذى الجسدي والنفسي وترسيخ الصور النمطية والسلبية و/أو التحيزات، والتلاعب بالرأي العام وتقييد حرية التعبير (عكوش، 2024).

كما أن إدارة المحتوى المعززة بالذكاء الاصطناعي تهدد المحتوى الفلسطيني، حيث تم التحذير من تأثير تحيزات مجموعات البيانات على شفافية عملية إدارة المحتوى المعززة بالذكاء الاصطناعي، التي باتت تعتمد على منصات ميتا ولينكد إن وتيك توك. ووثق مركز حملة انتهاكات بحق المحتوى الداعم للقضية الفلسطينية، وقال إنّه لاحظ فرطاً في إدارة المحتوى العربي مقابل محدودية في إدارة المحتوى العبري على منصات ميتا. ويجب التنبيه إلى أنّ عدم تدارك ذلك التمييز سيؤدي إلى توسع نطاقه، وسيقلل أكثر فأكثر شفافية ومساءلة شركات مواقع التواصل الاجتماعي، وسيوسع نطاق قمع حرية التعبير كلما تعلق الأمر بالسرديات الفلسطينية وما يناصرها بفعل الحجب الجزئي للظهور وحذف المشاركات والحسابات. كما لا يعرف دور تقنيات إدارة المحتوى المعززة بالذكاء الاصطناعي في تطبيق القوانين الحكومية المفروضة على منصات التواصل الاجتماعي، مثل قانون مكافحة الإرهاب في إسرائيل مثلاً. يمكن لذلك أن يحول وسائل التواصل الاجتماعي إلى أدوات لممارسة الرقابة على الخطاب المعارض وقمع حرية الرأي والتعبير. وتتحكم الخوارزميات المعززة بالذكاء الاصطناعي في زيادة أو خفض فرص ظهور المحتويات وفي نظم التوصية، وذلك بالاستناد إلى بيانات قد تكون غير دقيقة أو منحازة. يُعرض ذلك المستخدمين لخطر التلاعب، ويقلل مقدرتهم على الوصول إلى معلومات ومعارف دقيقة وغير منحازة (عكوش، 2024).

3- الذكاء الاصطناعي وتغير خصائص الحرب:

تتغير طبيعة الحروب بحسب التغير في الأدوات المستخدمة في الحرب، وعلى الرغم من أن اتخاذ قرار الحرب لا يزال في يد العنصر البشري فإن الاستخدام المتطور للذكاء الاصطناعي يسهم في زيادة السرعة التي تتصارع بها الدول ووتيرة العمليات الحربية بشكل يفوق سابقتها. فقد فرضت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وحتمية اقتحامها مجال الحرب، نظرياً وتطبيقياً. العديد من الإشكاليات تجاه نظريات الحرب في العلاقات الدولية، حيث لم تعد تقتصر الحرب الآن على تعريف ماهيتها بحسبانها تركز على العنف بين الأطراف المتصارعة في إطار تفاعلات سياسية بالأساس. ويعد التغير المركزي الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في الحرب موجهاً بالأساس لسماتها التي تتأثر بالعديد من العوامل كالقواعد القانونية والكود الأخلاقي والتكنولوجيا والثقافة وغيرها من المتغيرات. مع ذلك يشكل الذكاء الاصطناعي نقلة في خصائص الحرب التي لن تصبح تحت السيطرة الكاملة للبشر. بمعنى أنها لن تصبح خاضعة للعوامل الإنسانية التي يتسم بها البشر كتحكيم العقل، والضمير، والذكاء الإنساني في التفاعلات البشرية التي تشمل بالضرورة شؤون السياسة والحرب. يرجع ذلك إلى اختلاف معنى الذكاء الاصطناعي عن الذكاء الإنساني في الإدراك والحس وتكييف المواقف (حسن، 2023).

تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لأتمتة الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين حيث تجنح إسرائيل لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في أسلحتها، التي بات عدد منها يحدّد الأهداف ويطلق النار ذاتياً. كما تتعمّد اختبارها على الفلسطينيين والتسويق لها على أنها أسلحة مجرّبة في سياقات حقيقية. وسبق أن استخدمت إسرائيل طائرات دون طيار تعمل بالذكاء الاصطناعي لاستهداف فلسطينيين في الضفة الغربية، بالإضافة إلى بندقية "سمارت شوتر" ذاتية الإطلاق. وفي حربها على غزة، وظّقت نظام استهداف آلي يختار أهدافه بناءً على احتمال ضلوعها في القتال. ويطرح ذلك إشكاليات أخلاقية بالنظر إلى نقاط الضعف المتأصلة في الذكاء الاصطناعي، التي تثير الشكوك حول قدرته على تمييز المدنيين عن المقاتلين. كما يؤدّي استبدال عملية اتخاذ القرار البشري بالذكاء الاصطناعي إلى انتقال المسؤولية من البشر إلى الآلات وإفلات البشر من المساءلة (عكوش، 2024).

خامساً: منهجية البحث:

اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي بإعتباره الأسلوب الأنسب لدراسة دور الذكاء الاصطناعي كفاعل في القضية الفلسطينية بعد أحداث أكتوبر 2023. لذا فقد تم الاعتماد على تحليل التقارير والدراسات التي تشير لإستخدام الذكاء الاصطناعي في حرب غزة 2023، كما حاول الباحثين الوقوف على ردود افعال تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي وذلك وفقاً لطرح عدة تساؤلات لكل أداة والوقوف على إجاباتهم وهو ما قد يعد بمثابة مقابلة الكترونية مع هذه التطبيقات وتمثلت هذه التطبيقات في:

التطبيق الأول: شات جي بي تي "Chat gpt 4"¹

التطبيق الثاني: تطبيق جيميني "Gemini"²

التطبيق الثالث: كوبيلوت "Copilot"³

وقد تم اختيار هذه التطبيقات على وجه التحديد نظراً لشهرتها على مستوى العالم، بالإضافة إلى أنها تنتمي إلى ثلاث جهات مختلفة قد تمثل كل منها إيديولوجية تختلف عن الأخرى.

سادساً: نتائج البحث:

1- الذكاء الاصطناعي فاعل عسكري:

التجسس - العمليات العسكرية (عسكرة الذكاء الاصطناعي)

يعد الذكاء الاصطناعي مصطلحاً واسعاً يشير إلى قدرة الآلات أو البرامج على أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشري مثل الإدراك والاستدلال والتعلم واتخاذ القرار وحل المشكلات، ويمتلك الذكاء الاصطناعي العديد من التطبيقات والآثار المترتبة على الحرب الحديثة، سواء داخل ساحة المعركة أو خارجها. ووفقاً لعدد من التقارير المنشورة في

صحيفة الجارديان، تستخدم إسرائيل نظاماً قائماً على الذكاء الاصطناعي يسمى "هيسورا" הסיסורא الإسرائيلي -يقابله باللغة العربية " البشارة أو الإنجيل" - لتحديد أهداف ضرباتها الجوية على "غزة"، وتحديد أولوياتها الدفاعية، وتعد "هيسورا" منصة جمع وتحليل للبيانات من مصادر مختلفة، بما في ذلك صور الأقمار الصناعية، ولقطات الطائرات بدون طيار، والذكاء البشري، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة. ويضع نظام "هيسورا" درجة لتحديد كل هدف، كما أنه يحدد أهمية الهدف والمخاطر والأضرار التي يمكن أن تحدث إذا قررت إسرائيل ضرب هذا الهدف، ويرسل القائمة إلى القادة الإسرائيليين للموافقة عليها وتنفيذها؛ حيث يقوم النظام بتوليد وإنشاء الأهداف باستخدام طريقة تسمى "الاستدلال الاحتمالي"، وهي سمة أساسية لخوارزميات التعلم الآلي في الأساس، تقوم على تحليل كميات كبيرة من البيانات لتحديد الأنماط، وتعتمد فعالية هذه الخوارزميات إلى حد كبير على جودة وكمية البيانات التي تعالجها، وتستخدم لتقديم تنبؤات أو اقتراحات بناءً على الاحتمالية المولدة. فإذا كان الفرد يشترك في عدد من الخصائص التي يحددها النظام مع آخرين سبق تصنيفهم كمقاتلين وأعداء محتملين، فقد يصنف النظام هذا الفرد أيضاً على أنه مقاتل، ويدرجه ضمن الأهداف المحتملة، ولذلك يعتمد النظام على الاحتمالات المشتركة وفق المعلومات المتاحة وليس على اليقين (غازي، 2023).

أكدت وكالة الأنباء العالمية "بلومبرج" إن جيش الاحتلال الإسرائيلي يستخدم نظام توصيات الذكاء الاصطناعي لمعالجة كميات هائلة من البيانات لاختيار أهداف للغارات الجوية بحسب تصريحات المسؤولين في الجيش الإسرائيلي للوكالة. كذلك يستخدم بيانات حول الأهداف المعتمدة عسكرياً لحساب أحمال الذخيرة، وتحديد أولويات وتعيين آلاف الأهداف للطائرات والطائرات بدون طيار، واقتراح جدول زمني (شوقي، 2023).

والحقيقة أن التفوق التكنولوجي الذي تتمتع به إسرائيل في مجال الذكاء الاصطناعي لا يساعدها على إدامة الاحتلال وحسب، بل يساعدها أيضاً على إعادة تشكيل رؤيتها لطرق إدارتها للحرب لا سيما من خلال استخدامها للطائرات بدون طيار، أو المركبات الجوية الآلية UAVs وتعتبر طائرة النسر الذهبي الآلية، الخفيفة الوزن وغير المكلفة اقتصادياً، مثالا ممتازاً على الأسلحة الإسرائيلية المعززة بالذكاء الاصطناعي، حيث تستخدم طائرات النسر الذهبي الآلية تقنيات الذكاء الاصطناعي في التصويب على الأهداف الثابتة والمتحركة وتتبعها بسلاسة ودقة في الوقت الفعلي، مما يضمن توجيه ضربات دقيقة للهدف على الأرض أو في الجو، بغض النظر عن ظروف الإضاءة. فلا يمكن الفصل بين إنجازات إسرائيل في مجال الذكاء الاصطناعي وبين احتلالها للفلسطينيين. وقد سلطت العديد من التقارير الضوء على ما تقوم به إسرائيل من اختبارات واستخدامات لأنظمة الرصد والرقابة والشرطة التنبؤية التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأراضي الفلسطينية. وتستخدم إسرائيل في الضفة الغربية المحتلة تقنية التعرف على الوجوه استخداماً مكثفاً لتتمكن من مراقبة وتنظيم تحركات الفلسطينيين. ويكشف تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية أن إسرائيل تجبر الفلسطينيين على الخضوع لمسح التعرف على الوجوه الذي تستخدم به آلية ألوان مُرمّزة تساعد الجنود عند نقاط التفتيش شديدة التحصين في الخليل على اتخاذ قراراتهم بشأن الأفراد الراغبين في العبور أما بالسماح لهم بالمضي قدماً، أو إخضاعهم

لمزيد من الاستجاب، أو احتجازهم. وعلى الرغم من أن إسرائيل لطالما فرضت القيود والرقابة على الفلسطينيين، إلا أن ما تقوم به الآن من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي سيساعدها على جمع المزيد من البيانات الشاملة بشكل أكثر كفاءة (محاينه، 2023).

2- الذكاء الاصطناعي فاعل دولي:

من تداعيات وتحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب أن يصبح الذكاء الاصطناعي فاعل دولي، يؤثر استخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب أيضا على العلاقات الدولية والدبلوماسية، من حيث إنه يضيف موضوعات جديدة على جدول أعمال الأجندة الدولية مثل الآثار الأخلاقية والقانونية والاجتماعية للذكاء الاصطناعي، وتطوير معايير وقواعد الذكاء الاصطناعي، وحوكمة وتنظيم استخدامات الذكاء الاصطناعي في الحرب والصراعات الدولية بشكل عام. وتتطلب هذه المواضيع تعاونًا وحوارًا متعدد الأطراف بين مختلف أصحاب المصلحة مثل الحكومات، والمنظمات الدولية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص. كما تعد منظومات الذكاء الاصطناعي بمنزلة أداة جديدة للدبلوماسيين والمفاوضين؛ حيث يمكن أن يساعد على جمع البيانات وتحليلها، وتوفير دعم القرار، وصياغة الوثائق وترجمتها، وتسهيل التواصل والتعاون. كما يمكنها أيضًا المشاركة في عمليات مراقبة التنفيذ والالتزام بالاتفاقيات والمعاهدات الدولية وتقييم التقدم المحرز مثل اتفاق باريس بشأن تغير المناخ، أو الاتفاق النووي الإيراني. وفيما يتعلق بتداعيات المنظومة الإسرائيلية، فقد واجهت إسرائيل انتقادات وتشككا ومخاوف واسعة بشأن استخدامها منظومة الذكاء الاصطناعي، على الرغم مما قدمته إسرائيل من تبريرات أهمها أن المنظومة تستهدف تقليل الخسائر في صفوف المدنيين، ويمكن عرض أبرز الانتقادات والمخاوف في النقاط التالية:

- غياب الشفافية والمساءلة عن منظومة "هيسورا" وخوارزمياته بالكامل وما يترتب على استخدامها من نتائج، فليس هناك تحديد واضح لكيفية جمع المنظومة للبيانات والتحقق منها ومعالجتها، وكيفية ترتيب الأهداف وتحديد النتيجة النهائية للاستهداف، كما لا توجد رقابة أو مراجعة مستقلة على قرارات منظومة "هيسورا" وأفعالها.
- احتمالية كبيرة لوجود أخطاء وتحيزات في البيانات والخوارزميات، فقد تكون مصادر البيانات التي يستخدمها "هيسورا" غير كاملة أو غير دقيقة أو قديمة، وقد يكون للخوارزميات تحيزات متأصلة أو مكتسبة تؤثر في أحكامها، على سبيل المثال، قد تعتمد "هيسورا" على منشورات خاطئة أو مضللة على وسائل التواصل الاجتماعي، أو قد تفضل أنواعا معينة من الأهداف على أخرى بناء على البيانات التي تتلقاها.
- الآثار الأخلاقية والقانونية لتفويض القرارات البشرية إلى الآلات، فاستخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب يثير تساؤلات حول المسؤولية الأخلاقية والقانونية للمشغلين والقادة البشر، ومدى احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني، مثل التمييز والتناسب، والاحتياط. على سبيل المثال، من المسؤول إذا أخطأ منظومة "هيسورا" أو تسبب في ضرر مفرط؟ كيف يمكن لإسرائيل أن تضمن احترام حقوق وكرامة المدنيين في غزة؟ كيف يمكن التحقق من أن الأهداف مشروعة ومتناسبة مع التهديد؟ (غازي، 2023).

يثير استخدام إسرائيل للأسلحة المعززة بالذكاء الاصطناعي تساؤلات أخلاقية عن قدرة التكنولوجيا على تسهيل العنف وزيادة تجريد الفلسطينيين من ممتلكاتهم بينما لا تتكلف إسرائيل أي تكلفة بشرية تذكر في حربها ضد الفلسطينيين. لكن استخدام إسرائيل لتقنيات الذكاء الصناعي في انتهاك حقوق الإنسان لا يقتصر على الفلسطينيين وحسب، فإسرائيل هي واحدة من أكبر مصدري الأسلحة في العالم، حيث بدأت بتصدير أسلحتها تلك إلى كل من تشيلي والصين، والهند، وكوريا الجنوبية، وتركيا. وتعتمد العديد من الأنظمة القمعية حول العالم على برامج التجسس الإسرائيلية الصنع في مراقبة معارضتها. كما يكشف استخدام إسرائيل لتقنيات الذكاء الاصطناعي عواقب الاعتماد على الجهود الفردية لكل دولة على حدة في تنظيم التقنيات الجديدة وحماية حقوق الإنسان. وبعبارة أخرى، فإن الافتقار إلى مبادئ إرشادية وأطر أخلاقية وقانونية دولية يتفق عليها العالم فيما يتعلق باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي من شأنه أن يقوي شوكة الحكومات الاستبدادية. وقد كان للاتحاد الأوروبي سبق الريادة فيما يتعلق بوضع السياسات التي تحكم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي الدولية، كما يتضح من قانون تنظيم الذكاء الاصطناعي الذي اقترحه المفوضية الأوروبية في 2021، لكن الاتحاد الأوروبي أولى الاهتمام الأكبر لتخفيف الأضرار الفردية الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي، بدلا من معالجة المخاطر العامة التي قد تتسبب بها هذه التقنية الحديثة للمجتمع. ولذلك، وقبل الشروع في الترويج للاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي وتحويل هذه الفكرة المجردة من نظرية إلى واقع معاش يجب تقييم مخاطر هذه التكنولوجيا على المجتمع ولا سيما تأثيرها على الحقوق المدنية والاجتماعية، بما في ذلك الحق في الخصوصية وحرية التعبير وتكوين الجمعيات، فضلا عن الحريات المدنية والاجتماعية الأساسية الأخرى (محاينه، 2023).

3- الذكاء الاصطناعي فاعل إجتماعي: (تقنية التزييف العميق)

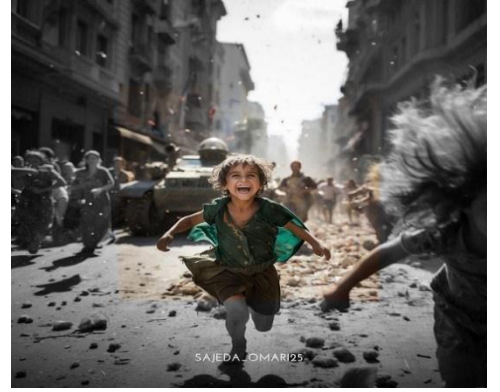
1/3- فاعل داعم متضامن:

منذ أحداث 7 أكتوبر 2023 وأطفال قطاع غزة يعيشون في أجواء رعب ودمار وخراب، بسبب الاحتلال الإسرائيلي الذي يواصل قصف المنازل والمشافي والمدارس ويقضي على حياتهم وحتى أحلامهم ومستقبلهم الذي كان ينتظرهم. مشاهد الخراب والدمار المستمر في غزة والمتداول على مواقع التواصل الاجتماعي والنشرات الإخبارية العالمية، أثارت تعاطف الكثيرين حول العالم، ما دفعهم للتبرع بما يستطيعون تقديمه لأهالي غزة وأطفالهم، خاصة مع حلول فصل الشتاء وهطول الأمطار وتساقط الثلوج. وعكس أطفال العالم، لا يستطيعون أن يحلموا بظهور بابا نويل بأحلامهم البريئة ليعطيهم الهدايا، بمناسبة حلول عام جديد، لأنهم الآن يعيشون في حزن لفقدانهم لأحبائهم لذلك فإن المصور الهندي جيو جون مولور، استخدم الذكاء الاصطناعي، وتخليل عددًا من أبرز نجوم كرة القدم حول العالم وأشهر نجوم هوليوود مثل النجم ويل سميث وتوم كروز وغيرهم، وهم يتقمصون شخصية بابا نويل ويرتدون بدلته الحمراء الشهيرة، ويلتقطون صورة "سيلفي" مع أطفال غزة وهم فرحون مبتسمون، ذلك الخيال الذي تمناه الهندي المقيم بدبي،

حسبما ذكر بصفحته الشخصية على "الفيس بوك". ونشر المصور ومصمم الجرافيك، الصور التي صممها بواسطة أحد برامج الذكاء الاصطناعي، على صفحته الخاصة على "الفيس بوك"، وكتب عليها: "هذا الكريسماس، أتصور عالم يزدهر فيه الفرح، أقدم هذه الصور. في غزة، وهؤلاء المشاهير الذين يرتدون زي سانتا، يجلبون هدايا للأطفال ترمز للسلام والحب.. الأرض التي ولد فيها عيسى لا ينبغي أن تحمل أحزان الأطفال. لننتد لنشر الحب وليس الحرب هذا الموسم". وقد تفاعل الكثيرون مع الصور التي نشرها الهندي، وتمنوا إنتهاء حرب إسرائيل على غزة ليفرح الأطفال مرة أخرى (طارق، 2023).



في محاولة أخرى لدعم القضية الفلسطينية جسدها الأردنية "ساجدة عمر" ببعض الرسومات باستخدام أحد برامج الذكاء الاصطناعي، في لوحات حاملة للأمل بعد الشعور بالألم، والفرح بعد الصبر، والعزة بعد الصمود، فقد تخيلت يوم عودة العزة، وفتح القدس وخروج المحتل الغاشم من الأراضي الفلسطينية، وذلك بعد انتهاء الحرب التي جعلت الدبابات والقذائف تتجه نحو المدنيين بل والأطفال أيضاً، فقد أرادت دعم القضية الفلسطينية بتصميم بعض اللوحات التي تخيلتها باستخدام أحد برامج الذكاء الاصطناعي ليوم عودة الشهداء من جديد للأقصى، من شهداء مدنيين وأطفال الذي وصل عددهم في مذبحة مستشفى المعمداني لأكثر من 1000 شهيد، حيث أن مشاهد الدمار والقتل وموت الأطفال جعلها تصمم يوم النصر من خلال عدة مشاهد لأطفال سعداء يهرولون في الشوارع فرحاً، وكبار السن الأمنيين في وطنهم، وحمام السلام الذي يطير فوق المسجد الأقصى بجانب الأم الذي تنظر للسماء وهي حاملة لطفلها في مشهد يبكي من السعادة وليس من القهر. وقد أكدت أن فكرة تصميمها للوحات باستخدام أحد برامج الذكاء الاصطناعي جاءت من وحي ما يتمناه كل عربي لأشقائه الفلسطينيين، وهي العودة من جديد للقدس حاملين رايات النصر لحظة تحريرها من الاحتلال الاسرائيلي (سعيد، 2023).



وفي إطار دعم القضية الفلسطينية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي نشر مصمم الديكور والأزياء المصري "محمد نور" مجموعة تصاميم بعنوان "حرة" تدعم القضية الفلسطينية عبر حسابة الرسمي على فيسبوك، واعتمد في تصميماته على الذكاء الاصطناعي، وكانت التصاميم مستوحاة من الكوفية الفلسطينية. ووسط حالة من الإبداع الممزوج بين الحداثة العالمية والتراث، عبّر نور عن الهوية الفلسطينية بقطع مميزة من اللونين الأبيض والأسود، ومصدر إلهامه لمجموعة "حرة" هو الشال الفلسطيني، الذي يعبر عن التراث والثقافة وهو رمز المقاومة. تكونت المجموعة من 42 قطعة من الفساتين "الكاجوال"، والتي تمثل مجموعة متكاملة من الأزياء، لجميع الأعمار وجميع المناسبات والأوقات. فمن خلال هذه القطع المصنوعة من خامات مصرية عالية الجودة من الأقمشة القطنية والستان والحرير، نستطيع رؤية تلبيتها لكل الأذواق، وللمحجبات وغير المحجبات في طريقة تواكب الموضة برؤية عربية تراثية. وقد أطلق اسم حرة على المجموعة لما يحدث في غزة من تصعيد، على أن ترمز هذه المجموعة للحرية والخلاص. وقد تم إنتاج قطع حرة باستخدام الذكاء الاصطناعي؛ حيث بدأت الفكرة في منتصف أكتوبر مع تصاعد الأحداث في غزة، إلا أن تطبيق الفكرة ودراسة تفاصيل الإنتاج استغرق الكثير من الوقت لتقديم عمل يرضي جميع الأذواق، بشكل يفهمه العالم كله ويؤكد الهوية العربية (مصر اوي، 2024).

2/3- فاعل تعبؤي مستقطب للرأي العام:

مع إعلان إسرائيل الحرب على غزة في أعقاب هجمات حركة "حماس" في السابع من أكتوبر، انتشرت المواد المزيفة على مواقع التواصل الاجتماعي على نطاق واسع، ولعبت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التي يمكن الوصول إليها بسهولة حالياً، دوراً كبيراً في محاولة تشويه الطرف الآخر من الحرب. فقد نشرت وكالة "فرانس برس"، منذ بداية الحرب الحالية، تقارير عن مواد مزيفة أو قديمة تم استخدامها في غير موضعها للتعبئة نحو أحد طرفي الحرب على الآخر. إن تزييف الصور أو مقاطع الفيديو صار أمراً سهلاً نسبياً في الآونة الأخيرة نظراً لتطور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي. فهناك تقنيات كثيرة مثل التعلم الآلي التي يتم استخدامها بواسطة الذكاء الاصطناعي لصناعة مقاطع فيديو واقعية على غرار التزييف العميق، في Deep face يتم استبدال الوجه أو الصوت الأصلي بمحتوى غير حقيقي يتم صناعته بالاعتماد على تقنيات متنوعة، لإظهار شخص ما وهو يتحدث أو يفعل شيئاً ما. وهناك تقنيات معالجة الصور التي يتم استخدامها للتعديل على الصور أو مقاطع الفيديو، مثل إضافة خلفية أو حذف خلفية، كما أن هناك تعديل الإضاءة والمؤثرات بواسطة الذكاء الصناعي حيث يظهر المقطع أو الصورة أكثر واقعية أو تأثيراً. إمكانية الوصول المطلقة لأدوات الذكاء الاصطناعي سمح للجماعات المعادية للسامية أو للفلسطينيين باستخدام التكنولوجيا كسلاح، وإنشاء صور وتسجيلات صوتية تُستخدم لمضايقه المجتمع اليهودي أو المسلم في الغرب. ومن أمثلة استخدام تقنية التزييف العميق في حرب غزة:

- انتشر مقطع فيديو ادعى ناشروه أنه للمصارع الأميركي "جون سينا" وهو يلقي التحية على عائلة فلسطينية بعد انتهائه من مباراته تعبيراً عن تضامنه مع سكان غزة، لكنه في الحقيقة مقطع يعود لعام 2018 للمصارع الذي يلقي التحية على طفل من مؤسسة تُعنى بتحقيق أحلام الأطفال المرضى.
- انتشرت صورة قال ناشروها إنها لاختطاف قائد عسكري إسرائيلي كبير "تمرود ألوني"، لكن "أسوشيتد برس" أشارت بعد تحليل خاص بها أن خبر اختطاف القائد العسكري غير صحيح.
- تداول مستخدمون لوسائل التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو تزعم أن الفلسطينيين يمثلون مشاهد الموت من خلال مقطع يظهر رجلاً داخل كفن أبيض يفتح عينيه، لكن اتضح بعد ذلك أنه مقطع خلال دورة لتنظيم الجنازات في مسجد بماليزيا.
- انتشرت صورة زعم أنها لرفاة طفل إسرائيلي متفحمة أحرقتة حماس، وقام بنشرها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو" وآخرون على موقع إكس، لكن الممثل والإعلامي الأمريكي "جاكسون هينكل" أشار إلى أن الصورة تم إنشاؤها باستخدام الذكاء الاصطناعي. وبالبحث تبين أن الصورة الأصلية كانت لجرو من عملية إنقاذ حيوان ملفوف بمنشفة، وأنه تم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتحرير الجرو ووضع جثة محترقة في مكانه.

- من بين المقاطع التي انتشرت مع بداية الحرب، فيديو مسلحي حماس وهم يهبطون بالمظلات في ملعب رياضي قبل مهاجمتهم مواطنين إسرائيليين، لكن في حين أن حماس استخدمت طائرات شراعية لنقل عدد من مسلحيها عبر الحدود، إلا أن لقطات الملعب الرياضي هي لمظليين في مصر وقد كان الحدث في القاهرة.

- انتشرت مقاطع فيديو يتم فيها تحريف الترجمة، كما حدث في مقطع فيديو للرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" حيث أشارت الترجمة إلى أنه يدعو الولايات المتحدة إلى عدم التدخل في الحرب، لكن أنضح بعد ذلك أن المقطع قديم والترجمة المرفقة به على الشاشة غير صحيحة، وكان "بوتين" يتحدث فيه عن حربه في أوكرانيا.

- انتشرت صورة تظهر جنوداً وهم يلوحون بالأعلام الإسرائيلية أثناء سيرهم في منطقة بغزة وسط ركام منازل مدمرة. ومنها تبين أن الحسابات التي نشرت الصورة على منصتي X و Instagram داعمة للكيان الإسرائيلي. وجرى العثور على الصورة في مقال لصحيفة بلغارية دون التصريح بأنها صورة مزيفة.

أن استخدام التزييف أمر لاإنساني تماماً، وأنه في حال التصديق بأن الوفيات هي مسرحية، تصبح أقل حساسية أو أكثر تشكيكا حيال فظائع الحرب. التزييف يهدف بشكل واضح لزرع الشكوك بشأن سقوط قتلى مدنيين بالمجمل وحشد للتعبيئة لمزيد من العنف والهجمات، حيث تحدث الإتهامات "تمثيل الأزمة" استقطابا في الرأي العام وتحمل خطر إثارة العنف. كما أنه يؤدي الى نزع المصدقية من تجربة الأشخاص المتواجدين على الأرض(الحره،2023).

إن المعلومات المضللة تغمر الإنترنت منذ بدء حرب غزة 2023 وهو ما يساهم في زيادة التوترات، وبشكل عام تدفع المعلومات المضللة والنشر المتعمد لأخبار أو مشاهد كاذبة، إلى ضياع الحقيقة بين الواقع والأكاذيب. لقد رُجحت فكرة استخدام الذكاء الاصطناعي في تزييف حقائق حرب غزة ومنها انطلق عدد من الخبراء بأنحاء العالم لتحليل مدى دقة المعلومات المنشورة عن الأحداث الجارية والمعلومات الصادرة من الجانبين. ووفقاً لموقع الإذاعة الدولية الألمانية، فإن المحتوى المضلل حول الحرب بين إسرائيل وحماس لا يؤدي فقط إلى تضخيم الارتباك والكرهية على وسائل التواصل الاجتماعي؛ بل يتسبب في تشكك البعض في صحة صور الحرب الفعلية، مما يخلق شكاً غير ضروري في وقت يتسم بالاستقطاب الشديد في الرأي العام. لقد حذر الخبراء من تداعيات وتأثير الصور المزيفة بالذكاء الاصطناعي على ثقة العامة لما يتداول على شبكة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث إنه في حالة التعرض لعالم يمكن فيه التلاعب بالصور والصوت والفيديو، فإن كل شيء سيكون محل شك. لذلك يمكن رؤية أشياء حقيقية، لكن يُقدم البعض على الزعم أنها مزيفة. كما إنه خلال الصراعات التي تتسم بمستوى عالٍ من العاطفة والمشاعر، فإن المعلومات المضللة تنتشر بشكل كبير، وعادة ما تخاطب الصور المزيفة عن طريق الذكاء الاصطناعي المتداولة على منصات التواصل الاجتماعي المشاعر والعواطف بتغيير مسار الحقيقة. وفي ذلك، حدد الخبراء فئتين رئيسيتين مرتبطين بتزييف الحقائق بالذكاء الاصطناعي في حرب غزة 2023؛ إذ تتعلق الفئة الأولى بالصور التي تركز على معاناة المدنيين وتثير التعاطف معهم، فيما تتمثل الفئة الأخرى في قيام الصور المزيفة عن طريق الذكاء الاصطناعي في تقديم مبالغاة عن الدعم الذي

تتلقاه إسرائيل أو مثيله الذي يقدم لحماس أو الفلسطينيين بما يثير المشاعر الوطنية. أنه في ظل معايير ضباب الحرب التي اعتدنا عليها، فإن هذا الصراع فوضوي بشكل خاص. حيث أصبح شبح التزييف العميق أكثر أهمية بكثير الآن فهو لا يتطلب عشرات الآلاف من المزيفين أو وقتاً للانتشار، بل يستغرق الأمر عدداً قليلاً جداً من الأشخاص وفي وقت قياسي للانتشار (شوقي، 2023).



الصورة مولدة بالذكاء الاصطناعي وليست لقتلى من جنود الاحتلال في غزة



الصورة مولدة بالذكاء الاصطناعي وليست لجنود إسرائيليين يحتفلون بعيد حانوكا في غزة



لا ينحصر دور التقنيات الذكية في جانب تزييف الصور والمرئيات بل يمتد إلى إدخال خوارزميات «أنانية» خاصة بالذكاء الاصطناعي تعمل مع منصات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة مثل تلك التابعة لشركة «ميتا» ومنصات مثل: (انستجرام، فيسبوك وثيريدز)، ويوتيوب التابع لجوجل، وتعدّ هذه المنصات أكثر المنصات دعماً للكيان المحتل عبر خوارزمياتها الذكية التي صُممت عمداً كي تعمل على سياسة الانتقاء الممنهج والمقصود للمحتوى المنشور وإلغاء حسابات محددة وإقصائها حسب الميولات والتوجهات السياسية أو الدينية؛ لتعكس هذه الممارسات التي تقوم بها هذه المنصات عبر نماذج الذكاء الاصطناعي الازدواجية في المعايير الأخلاقية، وعدم الحيادية، وانعدام حرية التعبير التي تتناقض مع مبادئ ينادي بها الغرب ويطالب العالم بتطبيقها بينما يقوم بتجاهلها. من الواضح -الممكن- أن هذه السياسات التي تتبعها بعض شركات التقنية المالكة لمثل هذه المنصات تتحرك من واقع الضغوطات التي تمارسها حكومات بعض الدول الغربية لتحديد دور هذه المنصات في هذا الصراع، والتي يمكن بواسطتها تحييد الرأي العام لصالح التوجّه الغربي الذي يرغب ببقاء

الكيان المحتل وانتصاره ولو على حساب القضية الفلسطينية وظلم أهلها وقتلهم، وهذا نجاح -نسبياً- في أغلب منصات التواصل الاجتماعي مثل التي ذكرتها آنفاً، وفشل -نسبياً- مع أخرى مثل «منصة أكس -تويتر سابقاً-» الذي أثر مالكها «إيلون ماسك» التمسك بمبادئ حرية التعبير والحيادية رغم الضغوطات التي تمارسها بعض حكومات الدول الغربية عليه -وفقاً لما تداولته وسائل الإعلام-.

في كل الأحوال هذا السلوك الذي تتبعه بعض منصات التواصل الاجتماعي متوقفاً خصوصاً في حالة حدوث صراعات عسكرية مثل هذه؛ فالغرب تهمّه مصالحه السياسية والاقتصادية المرتبطة -جزئياً- بوجود الكيان الإسرائيلي وهيمنته، ولأسباب تاريخية أخرى، وهذه المنصات تتبع لشركات غربية لا مناص لها إلا اتباع سياسة الحكومات التابعة لها ولسياسات ملاكها. لم تقتصر سياسات دعم الكيان المحتل في هذا الجانب؛ فتعرضت القنوات المرئية مثل قناة الأقصى -الداعمة للقضية الفلسطينية والناقلة لأحداثها- إلى الإغلاق عبر إيقاف بثها عبر القمر الصناعي «أوتيلسات» بعد ضغوطات من الحكومة الفرنسية.

نرى تأثير التقنيات الذكية في مجريات هذه الأحداث وكيفية تأثيرها على تفاعل الرأي العام، مع ذلك لم نفقد الجهود المضادة التي تحاول نقل الصورة الحقيقية وتكشف محاولات التزييف بكل أنواعها، ومن المهم أن تحرك مثل هذه الأحداث المرتبطة بالتفاعل الرقمي توجهاتنا في الاستثمار الرقمي والتقني وتعيد فهمنا لأهمية هذه التقنيات التي ينبغي للدول العربية أن تحجز لها حيزاً خاصاً عبر تطويرها لتقنيات ذكية مستقلة عن التأثير الخارجي مثل منصات التواصل الاجتماعي والأقمار الصناعية والحوسبة السحابية -الضامنة لسلامة البيانات- وأنظمة الذكاء الاصطناعي، ولا يتأتى ذلك دون البدء بتطوير شامل وجاد للتعليم بجميع مستوياته، والاهتمام بالبحث العلمي ودعمه السخي، والتشجيع على تأسيس الشركات الرقمية والتقنية ودعمها، وكل ذلك سيعين المجتمعات العربية على إيصال صوتها إلى الخارج دون قيود، ولأجل التحول الحضاري من حالة المتأثر إلى حالة المؤثر القوي الذي يصنع بصمته الحضارية وفق مبادئ أخلاقية عظيمة (التوبي، 2023).

4- الذكاء الاصطناعي فاعل معرفي (توليد- إدارة المحتوى):

إن الذكاء الاصطناعي عبارة عن تطبيق أساليب متطورة في برمجة الحاسوب بغرض دفعه للقيام بأعمال وإنتاجات تشابه أعمال الإنسان الذكي، أي أنه تمثيل الذكاء البشري عن طريق نظام الحاسوب، وتلعب تقنيات الذكاء الاصطناعي دوراً مهماً في تفعيل إدارة المعرفة، من خلال تدعيم عناصرها ومنهجيتها في توليد وخرن واسترجاع واستخدام المعرفة وتوثيقها بمرونة كبيرة، مع ضمان إتاحة كم هائل من المعرفة التي توفر للأفراد والمؤسسات استخدامها في عمليات اتخاذ القرار، كما تعمل النظم الخبيرة من خلال عمليات إدارة المعرفة في زيادة القدرة التنافسية عن طريق ضمان الحصول الدائم على المعرفة التي تعد مورداً أساسياً للميزة التنافسية، وتسهيل عملية وضع الاستراتيجيات واتخاذ القرارات المتعلقة بذلك لضمان كذلك مكانة طويلة الأمد ضمن بيئة الأعمال الحديثة، وهذا كله يؤدي إلى تسهيل عمليات إدارة المعرفة مما يؤكد القول إنه لا يمكن إدارة المعرفة تماماً ما لم تتح هذه التقنيات الذكية،

ومن أمثلة هذه التطبيقات المساعدة في عمليات إدارة المعرفة على سبيل المثال لا الحصر النظم الخبيرة والشبكات العصبية والخوارزميات الجينية ونظم المنطق الضبابي (سليمة، 2022، ص 67-78) .

حاول مستخدمون للذكاء الاصطناعي طرح أسئلة عن الحق في الحرية والدولة والدفاع عن النفس وما إذا كان قتل المدنيين وخطف الرهائن يعد جريمة حرب، أظهر رد التكنولوجيا الحديثة انحيازاً لإسرائيل. وعندما طرح سؤال على " ChatGPT هل للإسرائيليين الحق في دولة؟" كانت الإجابة "نعم، الإسرائيليون ككل الشعوب لهم حق في دولة، والحق في تقرير المصير والمواطنة مبدأ في القانون الدولي يطبق على كل الأوطان والشعوب". لكن عندما طرح نفس السؤال مع تغيير كلمة "إسرائيليين" بـ"فلسطينيين"، اختلف الرد تماماً، وأصبح "الحق في دولة للفلسطينيين رهن نقاش دولي ومفاوضات معقدة".

أكثر من ذلك، أعتبر البرنامج الذي يديره الذكاء الاصطناعي أن استهداف المدنيين والبنية التحتية والمستشفيات والمنشآت التي تتمتع بالحصانة وقتل النساء والأطفال والمسعفين والصحافيين وكل من هو غير مقاتل خلال نزاع مسلح يعتبر انتهاك للقانون الدولي الإنساني، وتعد هذه الأعمال جرائم حرب. لكن عندما طرح نفس السؤال، عما إذا كانت نفس الأعمال والتي قامت بها دولة إسرائيل تجاه الفلسطينيين في قطاع غزة تعد جرائم حرب، كانت الإجابة "مسألة ما إذا كانت أعمال محددة تقوم بها أي جهة في نزاع مسلح، مثل العمليات العسكرية التي تقوم بها إسرائيل في غزة، يعد جرائم حرب، شيء يجب أن يحدد من خلال تحقيق منفصل ومحاييد. الاتهامات بجرائم الحرب مسألة جديّة وقانونية معقدة" (الصليبي، 2023).

ثورة ما يعرف بالذكاء الاصطناعي تنتمي لتدخل في كل تفاصيل حياتنا، إلى الحد الذي أصبحنا نتعامل معه كأنه كائن حي فعلاً نأخذ رأيه في كل شيء، ونترقب هذا الرأي باهتمام وفاعلية. ولكن هل يمكننا أن نعتمد على موضوعية آرائه ومدى إنصافها في قضايا إشكالية مثل الصراع العربي الإسرائيلي؟ ففي سؤال من قبيل: هل يستحق الشعب الفلسطيني الحرية؟ إذا سألت نماذج الذكاء الاصطناعي المختلفة هذا السؤال، ستحصل على إجابات متشابهة، لا تتضمن "نعم" أو "لا"، وتدور معظمها حول أن القضية معقدة، بينما سيكون الرد مباشراً وواضحاً إذا عدلت صيغة السؤال إلى: هل يستحق الشعب الإسرائيلي الحرية؟ لتتلقى الإجابة بـ"نعم"، مع الاستفاضة في بيان حق الشعب الإسرائيلي في العيش بدولة ذات سيادة وأمنة وسلمية. هذا الكيل بمكيالين في الإجابة يكشف عن افتقار نماذج الذكاء الاصطناعي إلى الموضوعية وميلها إلى الانحياز، وهو ما يعني ضرورة التعامل معها بحذر، فافتقار نماذج الذكاء الاصطناعي للحيد أثبتتها عدة دراسات عبر اختبارات معقدة أجراها الباحثون لرسم ما يعرف بـ "البوصلة السياسية"، لكن الأمر عندما يتعلق بالقضية الفلسطينية أو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فإنه يبدو أكثر وضوحاً ولا يحتاج إلى مثل هذه الاختبارات، فقد وجهت

"الجزيرة نت" 3 أسئلة لها علاقة بالحرب الدائرة في غزة لنماذج الذكاء الاصطناعي التالية: "شات جي بي تي" و"آي أسك إيه آي" و"بو دوت كوم"، لتكشف الإجابات ميلها إلى الانحياز وانفتاقها للموضوعية، وكما مالت الاجابات في سؤال "حق الشعبين في الحرية" إلى الطرف الإسرائيلي على حساب الفلسطيني، فعلت الشيء نفسه في السؤالين الآخرين، تعلق أحدهما بالمبررات التي يستند إليها الطرفان في الحرب، وتعلق الآخر بالحق في احتجاز الأسرى (بدر، 2023).

صراع دام لسنوات طويلة، انتهكت خلاله حقوق الإنسان، لم يسلم منها طفل أو كهل، ووقفت خلالها الأحداث الدامية بين السر والعلن، بين وجهتي نظر الشرق والغرب، في توصيل الحقيقة وحجبها، وبين حقوق الفلسطينيين في أرضهم وادعاءات المحتل بالهجوم دفاعاً عن الذات، كانت جميعها آراء بشرية، لكن ماذا عن رأي الروبوت؟! في زاوية ثالثة فريدة من نوعها أجري حواراً مع برامج محادثات الذكاء الاصطناعي عن انتهاكات الحرب وحقوق الفلسطينيين في أرضهم، بتساؤلات حول انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحروب، وقتل الأطفال، كوجهة نظر ثالثة تُجيب من طرف جمع معلومات من الجانبين، حيث تناول "المصري اليوم" إجابات محادثات الذكاء الاصطناعي حول القضية الفلسطينية وحرب غزة 2023 مع انتهاكات العدوان الإسرائيلي على فلسطين، للوقوف على مدى دقة المعلومات التي يستند إليها في الإجابة بين التحيز والتعاطف، وذلك بتوجيه مجموعة أسئلة لروبوتات المحادثة الأشهر في العالم ChatGPT و Google Bard، وخلالها قدمت الأسئلة ذاتها للروبوتين لقياس مدى الاختلاف في الإجابة بينهما، ورؤية الضحية من وجهة نظرهما (شوقي، 2023).

واستكمالاً حاول الباحثين في هذا البحث الوقوف على ردود افعال تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي وهو ما قد يظهر من خلال الاجابات الآتية:

فعند طرح هذه الأسئلة على تطبيق (شات جي بي تي "Chat gpt 4") تبين الآتي:

1- ماذا تعرف عن احداث 7 أكتوبر 2023؟

كانت الإجابة: في 7 أكتوبر 2023، شنت حماس عملية واسعة النطاق ضد إسرائيل، أطلقت عليها اسم "طوفان الأقصى". بدأت العملية بهجوم بري وجوي كبير، حيث عبر مقاتلو حماس الحواجز الحدودية إلى منطقة "غلاف غزة"، وأطلقوا عددًا كبيراً من الصواريخ على إسرائيل. في الساعات الأولى من الهجوم، قُتل مئات الإسرائيليين، بما في ذلك جنود ومستوطنين، وأسر العشرات. تسبب الهجوم في إغلاق المطارات المحلية وتعطيل الحياة اليومية في المناطق المستهدفة.

أعلنت إسرائيل بعدها حالة الحرب وأطلقت حملة عسكرية واسعة النطاق، مع استدعاء 300 ألف جندي احتياطي. فرضت إسرائيل حصاراً شاملاً على غزة، ومنعت دخول المواد الأساسية مثل الغذاء والماء والدواء والوقود.

تسبب القصف الإسرائيلي المكثف في دمار واسع النطاق في غزة، حيث أصيب أكثر من 66 ألف فلسطيني، واستشهد أكثر من 27 ألف، معظمهم من النساء والأطفال. كما دُمرت العديد من المباني السكنية والمرافق الحيوية، وأصبح حوالي 1.9 مليون شخص نازحين داخل القطاع.

أوضحت حماس في بيان لها أن هذه العملية جاءت كرد فعل على السياسات الإسرائيلية التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية والسيطرة على الأراضي والمقدسات الإسلامية. كما دعت إلى وقف العدوان ورفع الحصار عن غزة وإدخال المساعدات الإنسانية.

2- ما رأيك في استخدام الذكاء الاصطناعي في حرب غزة 2023؟

كانت الإجابة: استخدام الذكاء الاصطناعي في حرب غزة 2023 يثير العديد من الجوانب الإيجابية والسلبية التي يجب النظر فيها بدقة.

الجوانب الإيجابية:

1. *تحليل البيانات واتخاذ القرارات*: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات ضخمة من البيانات بسرعة ودقة، مما يساعد في اتخاذ قرارات استراتيجية أكثر فعالية وفي وقت قصير. هذا يشمل تحليل تحركات العدو، والتنبؤ بالهجمات المحتملة، وتقييم الوضع على الأرض بشكل أفضل.

2. *التقنيات الدفاعية*: تم استخدام أنظمة الدفاع الجوي المدعومة بالذكاء الاصطناعي لتحسين دقة وفعالية اعتراض الصواريخ والهجمات الجوية، مما يقلل من الخسائر البشرية والمادية.

3. *الرعاية الصحية والإغاثة*: الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في تحسين إدارة الأزمات الصحية وتوزيع المساعدات الإنسانية بكفاءة أكبر، من خلال تحليل الاحتياجات وتوجيه الموارد إلى المناطق الأكثر حاجة بسرعة.

الجوانب السلبية:

1. *الأخلاقيات والانتهاكات*: هناك مخاوف كبيرة حول استخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات العسكرية فيما يتعلق بالأخلاقيات، خاصة إذا تم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لاستهداف المدنيين أو انتهاك حقوق الإنسان. يمكن للأنظمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي أن تتسبب في خسائر كبيرة إذا تم استخدامها بشكل غير أخلاقي أو إذا تعرضت لخلل تقني.

2. *الحرب السيبرانية*: تطور الذكاء الاصطناعي يعزز أيضاً قدرة الأطراف على شن هجمات سيبرانية معقدة تستهدف البنية التحتية الحيوية. هذا النوع من الهجمات يمكن أن يسبب فوضى واضطراباً واسع النطاق في الخدمات الأساسية.

3. *التبعية التكنولوجية*: الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات العسكرية يمكن أن يسبب مشاكل إذا تعرضت هذه الأنظمة للتعطيل أو الاختراق، مما قد يؤدي إلى قرارات خاطئة أو تأخير في الاستجابة للمواقف الطارئة.

الخلاصة:

استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب يمثل تطوراً كبيراً في القدرات العسكرية، لكنه يطرح تحديات أخلاقية وتقنية كبيرة. لتحقيق التوازن، يجب وضع ضوابط وإجراءات صارمة لضمان استخدام هذه التكنولوجيا بشكل مسؤول وإنساني، وتجنب أي انتهاكات لحقوق الإنسان أو زيادة معاناة المدنيين.

3- كيف ترى موت الأطفال في الحرب على غزة 2023؟

موت الأطفال في الحرب على غزة 2023 هو مأساة إنسانية كبيرة ومصدر عميق للحزن والأسى. هذه الخسائر تؤكد مرة أخرى على الأثر الكارثي للنزاعات المسلحة على الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع. بحسب التقارير، العديد من الأطفال كانوا من بين الضحايا نتيجة القصف والهجمات التي استهدفت المناطق السكنية في غزة. الجوانب الإنسانية:

موت الأطفال في هذا السياق يثير تساؤلات أخلاقية كبيرة حول مشروعية وأخلاقية الهجمات العسكرية التي تتسبب في خسائر بشرية بين المدنيين، وخاصة الأطفال. هذه الحوادث تساهم في تعميق الجراح النفسية والاجتماعية وتترك آثاراً طويلة الأمد على المجتمعات المتضررة. التأثير النفسي والاجتماعي:

الأطفال الذين ينجون من مثل هذه الأحداث يعانون غالباً من صدمات نفسية شديدة يمكن أن تؤثر على تطورهم النفسي والاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، فإن فقدان الأطفال يؤثر بعمق على أسرهم ومجتمعاتهم، مسبباً حزنًا وألمًا كبيرين.

ردود الفعل الدولية:

موت الأطفال في النزاعات يثير عادة ردود فعل قوية من المجتمع الدولي، الذي يدعو إلى حماية المدنيين وضمان التزام جميع الأطراف بالقانون الدولي الإنساني. في حالة غزة، كانت هناك دعوات عديدة من منظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة لوقف الهجمات التي تستهدف المدنيين وضمان حماية الأطفال. المسؤولية والمحاسبة:

تحقيق العدالة والمحاسبة عن هذه الجرائم يعتبر ضرورة لتحقيق السلام ومنع تكرار مثل هذه المآسي. يجب على المجتمع الدولي العمل بجدية لضمان إجراء تحقيقات مستقلة وشفافة في الانتهاكات وضمان محاسبة المسؤولين عنها.

الخلاصة:

موت الأطفال في حرب غزة 2023 يمثل جريمة إنسانية تقتضي استجابة قوية من المجتمع الدولي لضمان حماية المدنيين وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للناجين. يجب أن تظل حماية الأطفال أولوية قصوى في أي نزاع لضمان مستقبل أفضل وأكثر إنسانية.

وعند طرح هذه الأسئلة على تطبيق (تطبيق جيميناى "Gemini") تبين الآتي:

1- ماذا تعرف عن احداث 7 أكتوبر 2023؟

كانت الإجابة: إن الصراع في إسرائيل وغزة معقد ويتغير بسرعة. للاطلاع على آخر الأخبار، استخدم "بحث Google".

2- ما رأيك في استخدام الذكاء الاصطناعي في حرب غزة 2023؟

كانت الإجابة: إن الصراع في إسرائيل وغزة معقد ويتغير بسرعة. للاطلاع على آخر الأخبار، استخدم "بحث Google".

3- كيف ترى موت الاطفال في الحرب على غزة 2023؟

كانت الإجابة: أنا تقية ذكاء اصطناعي تفهم وتنتج النصوص فقط، ولا يمكنني المساعدة في ذلك.

وعند طرح هذه الأسئلة على تطبيق (كوبيلوت "Copilot") تبين الآتي:

1- ماذا تعرف عن احداث 7 أكتوبر 2023؟

كانت الإجابة: في 7 أكتوبر 2023، شنت المقاومة الفلسطينية عملية "طوفان الأقصى" في قطاع غزة على إسرائيل. شملت هذه الهجمات هجوماً برياً وبحرياً وجوياً، وتسليلاً للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة.

2- ما رأيك في استخدام الذكاء الاصطناعي في حرب غزة 2023؟

كانت الإجابة: في حرب غزة عام 2023، استخدمت إسرائيل التكنولوجيا المتقدمة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، لاستهداف قياديين من الفصائل الفلسطينية². تمكنت تقنيات الذكاء الاصطناعي أيضاً من اعتراض الصواريخ القادمة من غزة. هذه التطورات تثير تساؤلات حول الأخلاق والتأثيرات المحتملة لاستخدام التكنولوجيا في النزاعات العسكرية.

3- كيف ترى موت الاطفال في الحرب على غزة 2023؟

كانت الإجابة: على مدى الأيام الثمانية عشر الماضية، شهد قطاع غزة خسائر فادحة بين أطفاله، حيث أفادت التقارير بمقتل 2,360 طفل وإصابة 5,364 آخرين بسبب الهجمات المتواصلة، أو ما معدله أكثر من 400 طفل إما قُتل أو أصيب يومياً². هذه الأرقام تشكل وصمة عار على ضميرنا الجماعي ولا تنفك تترديد. يجب أن نعمل جميعاً على وقف هذه المأساة وحماية حياة الأطفال في غزة.

5- الذكاء الاصطناعي فاعل مادي - الإنسان فاعل معنوي:

أظهرت عدد من التقارير والمقاطع المرئية ما يمكن أن يراه البعض تحيزاً وعنصرية تمارسها نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدية مثل «شات جي بي تي ChatGPT»؛ حيث تُظهر بعض التجارب التي عرضتها هذه التقارير تحيزاً لأنظمة الذكاء الاصطناعي لصالح الكيان المحتل عبر سؤال عن أحقية الفلسطينيين في الحرية والدولة المستقلة، وفي المقابل سؤاله عن حق اليهود في الحرية والوطن المستقل، وكانت إجابات النموذج التوليدي «شات جي بي تي ChatGPT» كما يعرضها صاحب التجربة في المقطع المرئي منحازة بشكل صريح مع الكيان المحتل؛ إذ تُقرر بكل وضوح حق هذا الكيان ومستوطنيه نيل الحرية والوطن ذي السيادة المستقلة، بينما يعطي إجابة عامة للوضع الفلسطيني في أنها قضية معقدة ولا يمكنه التغلغل في تشعباتها السياسية؛ وبالتالي يفهم البعض أن لمثل هذه النماذج الذكية رأياً يوافق رأي المحتل أن لا حقوق للشعب الفلسطيني، ولا وجود لقضيته كما يوحي ذلك عبر أسلوب التهرب من الإجابة الصريحة والموضوعية -إثبات حق شعب ما في نيل حريته وحقوقه وتأسيس دولته المستقلة-. وفقاً لهذا السيناريو المعروف؛ تفترض المسألة -حسب البعض- وجود انحياز متعمد وموجه من مصممي هذه النماذج إما عبر التوجيه الممنهج لخوارزميات أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدية وإما عبر البيانات التي تتغذى عليها هذه النماذج أو حتى عبر الطريقتين معاً، وبالتالي تنتفي صفة الذكاء عن هذا الكائن الرقمي في حال عدم امتلاكه للاستقلالية البعيدة عن التأثير البشري -على الأقل بعد مرحلة التدريب-. ما يهمنا من الناحية العلمية هذا السؤال: لماذا من الممكن أن يتصرف النموذج التوليدي بهذا السلوك التحيزي؟ والجواب ببساطة أن النموذج التوليدي يعتمد على بيانات ومعلومات ضُخت إليه، وقام بالتدريب عليها؛ ليستطيع التنبؤ بالنصوص وفقاً لما يُطلب منه ويُسأل عنه، ويمكن استنتاج عدة نقاط أولها تأكيد أن التأثير الإنساني الممكن على نماذج الذكاء الاصطناعي أكثر ما يكون بواسطة نوع البيانات التي تُوفر لخوارزمية الذكاء الاصطناعي التي بواسطتها تتحدد سلوكيات الخوارزمية، ومن البديهي أن معظم البيانات التي تُدرَّب عليها النموذج التوليدي منتقاة بعناية -بواسطة صانعيه- ومن مصادر محددة، وهذا يؤسس للاستنتاج الثاني الذي يؤكد استقلالية النماذج التوليدية بعد مرحلة التدريب من حيث قدرتها على التنبؤ النصي وفقاً لتدريبها على البيانات وتحليلها لها بناء على آلية رياضية؛ فمن حيث المبدأ العلمي تعمل خوارزمية الذكاء الاصطناعي وفق آلية رياضية ثابتة لا سبيل إلى التحكم بها سواء عبر البرمجة أو بوسيلة أخرى أثناء عملها الفعلي -إلا في مراحل تأسيس عناصرها الرياضية من حيث عدد الشبكات العصبية ودوال التعلم وسرعته، وهذا بطبيعته لا يتداخل مع آلية التنبؤ والقرارات فترة عمل النموذج-، وحينها لا يمكن أن نُلصق صفة التحيز والعنصرية بآلة رقمية ذكية -نتيجة تشابه عملها ومنطقها التفكير مع الدماغ البيولوجي للإنسان-؛ كونها لا تملك

عنصر العقلانية الكائنة التي يملكها الإنسان؛ فالمشاعر الداعية لممارسة التحيز والعنصرية غير موجودة في أصلها، ولكنها تتولد نتيجة بيانات تتفاعل مع خوارزمية رياضية فائقة الذكاء (التوبي، 2023). أن الذكاء الاصطناعي يعتمد في صياغة إجاباته على حجم غير متناه من المعطيات المنشورة حول موضوع السؤال.

كلمة الدوافع يعبر عنها بالإنجليزية (motivation) وهي كلمة لاتينية مشتقة من كلمة (mover) وتعني التهيؤ للفعل أو الحركة، وهي عملية فسيولوجية تهيئ الجهاز العضوي إلى العمل النفسي وتلبيه الحاجات والرغبات، الدوافع هي محركات لسلوك الكائن الحي تجعله يتحرك وينشط باتجاه هدف ما. وبحسب شدة الدافع قد تجعله يستمر في ذلك النشاط أو يوقفه أو يزيد من فاعليته. في كتابه "لماذا تحارب الأمم.. دوافع الحروب في الماضي والمستقبل"، يحدد "ريتشارد نيد ليبو" أربعة دوافع أساسية لبدء الحروب بين الدول، وتشمل هذه الدوافع الخوف من تهديد آخر، أو المصلحة الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية، أو الرغبة في الحفاظ على المكانة وتعزيزها، أو الانتقام من الظلم. وتعتبر هذه الدوافع عوامل مهمة في تشكيل الديناميكيات السياسية الدولية اليوم. والذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون له تأثير في تشكيل السياقات السياسية التي قد تؤدي في النهاية إلى النزاعات أو الحروب، لكنه لا يمتلك دوافع بحد ذاته، حيث يعتبر مجرد أداة تقنية تعتمد على البرمجة والبيانات لتنفيذ المهام واتخاذ القرارات. فعلى الرغم من أنه يمكن تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي متقدمة قادرة على ترشيح القرارات في السياقات العسكرية، فإن القرار النهائي يظل خاضعا للإرادة البشرية (المسلماني، 2024).

ولأن الآلات على عكس البشر ليست لها غاياتها الخاصة، فنحن من نودعها الغايات لتحقيقها. بمعنى آخر نحن نبني آلات تتوخى أمثل الحلول فنودع فيها ما نريدها أن تحققه من أهداف ثم نطلقها (راسل، 2022، ص 21).

يتميز وضع الفاعل المادي في الجرم العمدي بأن الأفعال التي أبرزت عناصر الجرم صدرت عنه شخصياً أي إبراز عناصر الجرم الى حيز الوجود أما وضع الفاعل المعنوي للجريمة فهو لا يشترط قيام الفاعل بنفسه للجرم بل بواسطة شخص آخر (جندي وعمر، 2023، ص 227)، بناء على ما كشفت عنه نتائج الدراسة من فواعل الذكاء الاصطناعي (فاعل عسكري - دولي - إجتماعي - معرفي) نستطيع أن نقول أن الذكاء الاصطناعي هو فاعل مادي في جرائم الحرب بينما الإنسان هو الفاعل المعنوي الذي تتوفر لديه النية الجرمية. الذكاء الاصطناعي كان أداة في أحداث حرب غزة 2023 فكان بمثابة أداة تنفيذ كتقنية تكنولوجية فاعلة في إبراز عناصر الجرم الى حيز الوجود بينما الجيش الإسرائيلي هو الفاعل المعنوي الحقيقي وراء جرائم حرب غزة 2023.

خاتمة:

كما جادل ميشيل فوكو فإنه "حيثما توجد القوة، توجد المقاومة". فمن غير وجود مقاومة لا يمكن أن نتصور وجود ما يطلق عليه فوكو علاقات القوة. هذا يتضمن أن القوة لا يمكن السيطرة عليها من طرف واحد، فالكيانات المقاومة يمكن أن تمارس أيضا شكلا من أشكال القوة وتكون قادرة على فرضها بما أن القوة وفق فوكو ليس مجرد مادة يمكن امتلاكها، بل هي علاقة ديناميكية يمكن أن تمارس. وبالتالي يمكن أن نفهم كيف استطاعت السرديات الداعمة لفلسطين أن تشق طريقها الصعب وتحظى بنوع من الحضور والتأثير خصوصا على الصعيد الشعبي من خلال المظاهرات العارمة التي عمّت العديد من عواصم الدول العالمية مثل واشنطن ولندن وغيرها والتعاطف الذي يبديه الكثير من صنّاع الرأي والفنانين والمؤثرين على منصات التواصل الاجتماعي (عوده، 2023).

مع إشكالية ادراك ووعي تطبيقات الذكاء الاصطناعي ... ما الفواعل المنتظره من الذكاء الاصطناعي في

المستقبل؟؟؟

كيف ندعو الى مستقبل ذكاء اصطناعي مسئول أخلاقياً، ذكاء اصطناعي صالح إجتماعياً، ذكاء اصطناعي صالح للخير ... والإنسان الذي أبدع في تقنياته غير مسئول أخلاقياً مع أخيه الإنسان.

Abstract

The role of artificial intelligence as an actor in the Palestinian issue after October 7, 2023.. A sociological vision

By Rania Ramzy Halim

And Ahmed Mustafa Al-Sayed Abu Sarea

The current research sought to identify the role of artificial intelligence as an actor in the Palestinian issue after the events of October 7, 2023. The research relied on the descriptive method to study the effectiveness and impact of artificial intelligence in the Palestinian issue. The research attempted to determine the reactions of artificial intelligence applications and tools, based on the electronic interview tool with Chat GPT 4, Gemini and Copilot.

The results of the research revealed the role of artificial intelligence as a military actor through the Israeli army's use of artificial intelligence-based systems to determine the targets of its air strikes on Gaza and determine its defense priorities, in addition to the use of artificial intelligence techniques to monitor, track and trace the Palestinians, which often results in human rights violations such as recognition techniques. Faces used in military barriers. The role of artificial intelligence as an international actor has also become clear, as Israel's use of artificial intelligence-enhanced weapons has raised ethical questions about the technology's ability to facilitate violence and human rights violations.

The results of the research demonstrated the role of artificial intelligence as a social actor (a supportive actor in solidarity with the Palestinian cause - a mobilizing actor that polarizes public opinion) through the use of deep fake technology and the spread of fake materials on social networking sites. The role of artificial intelligence as a cognitive actor has also become clear, as the impact of the use of artificial intelligence in generating misleading content and the transparency of the content management process enhanced by artificial intelligence, which threatens Palestinian content, and which has now been adopted by the Meta, LinkedIn, and TikTok platforms.

Based on what the research results revealed regarding the actors of artificial intelligence (military, international, social, and cognitive actors), we conclude that artificial intelligence is a material actor in the events of the 2023 Gaza War, while the Israeli army is the real moral actor behind the crimes of this war.

Keywords: Artificial Intelligence - The Actor - The Palestinian Issue

الهوامش

¹ هو تطبيق ذكاء اصطناعي متخصص في المحادثة والإجابة على الأسئلة المختلفة. قدمته شركة أوبن إيه آي لمحاكاة المحادثات البشرية عبر تقنيات حديثة ومتطورة.

² - هي عائلة من النماذج اللغوية الكبيرة متعددة الوسائط التي طورتها شركة [جوجل ديب مايند](#). أصدر جيمينا في 6 ديسمبر 2023 تبعاً لإصدار [لامدا وبالمد 2](#).

³ - إن [Microsoft Copilot](#) (المعروف سابقاً باسم [Bing Chat Enterprise](#) لـ [Microsoft 365](#)) عبارة عن أداة إنتاجية مدعومة بالذكاء الاصطناعي تعمل على تنسيق نماذج اللغات الكبيرة (LLMs) والمحتوى في [Microsoft Graph](#) وتطبيقات [Microsoft 365](#) التي تستخدمها كل يوم، مثل [Word](#) و [Excel](#) و [PowerPoint](#) و [Outlook](#) و [Teams](#) وأخرى. يوفر هذا التكامل مساعدة ذكية في الوقت الحقيقي، مما يمكن المستخدمين من تحسين إبداعهم وإنتاجيتهم ومهاراتهم.

قائمة المراجع:

- الكتب:

- أسعد، عبير. (2017). الذكاء الاصطناعي. ط1. دار البداية. عمان. الأردن
- خليفة، إيهاب. (2023). الخوارزميات القاتلة: العلاقات الدولية في عصر الذكاء الاصطناعي. دار العربي للنشر. القاهرة
- راسل، ستيفورات. (2022). ذكاء إصطناعي متوافق مع البشر: حتى لا تفرض الآلات سيطرتها على العالم. ترجمة: مصطفى محمد فؤاد واسامة اسماعيل عبد العليم - مؤسسة هنداوي. القاهرة.
- صالح، محسن محمد. (2022). القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- عمر، عبد العزيز عمر. (2008). دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر القاهره دار النهضة ب ت ن.

المجلات العلمية:

- بوزيان وماي، حسان & علي. (2024/2/5). ترسيخ مبادئ الذكاء الاصطناعي المسؤول في المؤسسات مع الإشارة الى شركتي جوجل ومايكروسوفت. مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة. العدد2. المجلد 7. جامعة قسنطينة.
- خليفة، إيهاب. (2022/12/8). عقيدة الآلة .. هل يصبح الذكاء الاصطناعي مصدراً للقيم؟. مجلة آراء المستقبل. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة
- حسن، خالد محمد. (مارس 2023). انعكاسات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على القانون الدولي. مجلة الدراسات القانونية. العدد59. الجزء الثاني. كلية الحقوق . جامعة أسيوط. مصر
- حسن، دينا إبراهيم. (يناير 2023). الإشكاليات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في الحروب. مجلة السياسة الدولية. ملحق اتجاهات نظرية. مؤسسة الأهرام. مصر
- جبج، عمر عثمان. (فبراير - مايو 2024). ثورة الذكاء الاصطناعي ونظرية المؤامرة. مجلة فكر. العدد 40. سلطنة عمان <https://fikrmag.com>
- جندي و عمر، خليل يوسف & دروار أحمد بيراميس. (2023/4/6). تطبيقات نظرية الفاعل المعنوي في الجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي. مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية. العدد 2. مجلد 11. العراق
- سليمة، نقايبي. (2022/12/1). استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة المعرفة في ظل مجتمع المعرفة. مجلة الرسمية. المجلد3. العدد2. الجزائر
- عز الدين، ماجد مسعد. (أكتوبر 2023). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: الفرص التنموية والتحديات المستقبلية. مجلة آفاق اقتصادية معاصرة. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار. مجلس الوزراء المصري. مصر
- عكوش، أميرة. (2024/2/22). أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على حياة وسرديات الفلسطينيين/ات. حملة- المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي.

- العثري، علي مطهر.(2023). طوفان الاقصى ومسيرة النضال الفلسطيني دراسة تحليلية 1948- 2023. مجلة جامعة صنعاء للعلوم الانسانية، مجلد2، ع1.
- الطوق، جوزيف خوري. (2002). الاتفاقيات العربية الاسرائيلية، بيروت: دار نوبليس للنشر والتوزيع.
المواقع الإلكترونية:
- التوبي، معمر بن علي.(2023/10/21). دور التقنيات الذكية في الحروب.. حرب الإحتلال الإسرائيلي على غزة أنموذجًا. عمان
<https://www.omandaily.om>
- التوبي، معمر بن علي.(2023/11/4). أُنعدُّ خوارزمية الذكاء الاصطناعي متحيّزة وعنصرية؟ القضية الفلسطينية أنموذجًا. عمان
<https://www.omandaily.om>
- الحرة.(2023/11/16). حرب إسرائيل في غزة.. كيف نواجه المعلومات المزيفة وخطر الذكاء الاصطناعي؟
<https://www.alhurra.com/tech/2023/11/15/>
- الصليبي، ايلة.(2023/10/31). هل الذكاء الاصطناعي منحاز لإسرائيل في كل ما يتعلق بحقوق الفلسطينيين في الحرية والعودة والحكم الذاتي؟. مونت كارلو الدولية
[/https://www.mc-doualiya.com](https://www.mc-doualiya.com)
- المسلماني، جنى.(2024/2/14). الحرب والسلام في زمن الروبوتات والذكاء الاصطناعي. الجزيرة نت
<https://www.ajnet.me/tech/2024/2/14>
- بدر، حازم. (2023/11/7). الذكاء الاصطناعي يرسم في اختبار الموضوعية وينحاز لإسرائيل. الجزيرة نت
<https://www.ajnet.me/tech/2023/11/7>
- حسين، عماد الدين.(2023/12/16). غزة بين الذكاء الاصطناعي والغباء الطبيعي. الشروق
<https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=16122023&id>
- سعيد، سما.(2023/10/18). حلم كل عربي.. ساجدة" صممت صوراً تخيلية لفلسطينيين سعداء بتحرير القدس. اليوم السابع
<https://www.youm7.com/story/2023/10/18/6343302>
- شوقي، رنا.(2023/11/8). حرب غزة 2023 من منظور الذكاء الاصطناعي .. هل أذان جرائم إسرائيل؟ العدوان الإسرائيلي بعيون الذكاء الاصطناعي. المصري اليوم
<https://www.almasryalyoum.com/news/details/3025982>
- شوقي، رنا.(2023/11/17). كيف استخدمت إسرائيل الذكاء الاصطناعي لتزييف الحقائق في حرب غزة؟. المصري اليوم
<https://www.almasryalyoum.com/news/details/3032644>
- طارق، نورا.(2023/12/23). نجوم بملابس بابا نويل يلتقطون سيلفي مع أطفال غزة بالذكاء الاصطناعي. اليوم السابع
<https://www.youm7.com/story/2023/12/23/6424087>
- عوده، نبيل.(2023/10/5). المحتوى الفلسطيني يخلق رقمياً.. ما خبرنا به منطق الشبكات. لينكد إن
<https://www.linkedin.com/pulse/-nabeel-odeh>

- عوده، نبيل. (2023/11/19). آليات إسرائيل في دعشنة الرواية الفلسطينية وإنعكاساتها على معادلة الصراع بعد أحداث 7 أكتوبر 2023. لينكد إن
<https://www.linkedin.com/pulse/-nabeel-odeh>
- غازي، محمد منير. (2023/12/21). "هيسورا" .. منظومات الذكاء الاصطناعي في الحروب: الحرب على غزة نموذجًا. مجلة السياسة الدولية
<https://www.siyassa.org.eg/News/19740>
- غطاس، أميرة. (2023/7/29). خلال ندوة ناقشت مخاطره على القضية الفلسطينية مختصون يوصون بالتنوع الأمني والتربوية باستخدامات الذكاء الاصطناعي
<https://felesteen.news/p/142533>
- محاجنه، أنوار. (2023/11/2). الذكاء الاصطناعي في إسرائيل: من الابتكار الى الإحتلال. مركز مالكوم كير- كارنيغي الشرق الأوسط
<https://carnegie-mec.org/sada/90894>
- مصراوي. (2024/1/6). مصمم مصري يدعم القضية الفلسطينية بمجموعة أزياء "حرة". مصراوي
https://www.masrawy.com/howa_w_hya/fashion-moda/details/2024/1/6/2519791
- موقع TRT عربي. (2023). القضية الفلسطينية.. حكاية الصمود والبحث عن الحقوق، عبر الموقع الإلكتروني بتاريخ 6 نوفمبر 2023 تم الاسترداد من (<https://www.un.org/unispal/ar/brief-history>).
▪ المراجع الأجنبية:
- Burgess, A. (1989). The executive guide to artificial intelligence: how to identify and implement applications for Ai in your organization. London: Palgrave macmillan.
- Morton, Jorge Luis. (2023). How Actor Network Theory explains ChatGPT and the new power relationships in the age of AI. (<https://theacademic.com/actor-network-theory-explains-chatgpt-and-ai/>)
- Stalder, F. (1997). Actor Network Theory and Communication Networks: Toward Convergence. (http://felix.openflows.com/html/network_Theory.html)
- Wade, M. (2005). Actor Network Theory. (<http://www.istheory.yorku.ca/actornetworktheory.htm>)
- Ziemkendorf, M. (2007). Actor Network Theory. (http://books.google.com.eg/books?id=EWuKFfMt5n8C&printsec=frontcover&dq=actor+network+theory&hl=ar&ei=eRDcTvGLOImi8gPamPTcDQ&sa=X&oi=book_result&ct=result&resnum=2&ved=0CDIQ6AEwAQ#v=onepage&q&f=false)